معالم التوجيه
عند
الإمام ابن الجزري

إعداد

د. هادي حسين عبد الله فرج

المدرس بقسم القراءات وعلومها

بكلية القرآن الكريم - طنطا

مُقَـدّمَة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، والرسول الأعظم، الذي أنزل عليه ربه القرآن الكريم فقرأه على الوجه الأكمل، ودعا به العباد بالتي هي أحسن، فهداهم إلى الطريق الأقوم، وعلى آله وأصحابه الذين تلقوا القرآن الكريم من فيه الأطهر، وعلى التابعين من بعدهم إلى يوم الحشر الأكبر.

وبعـد ،،

فإن من أجل العلوم قدرًا، وأعلاها منزلة، وأسمـاها مكانة، وأعظمها شرفًا علم القراءات؛ لأنه يتعلق بأفضل كتاب أنزل، وإن الإقبال عليه ومدارسته من أفضل ما اشتغل به المشتغلون، وتناوله الدارسون، وتسابق إليه المتسابقون، لذلك حظي هذا العلم باهتمـام العلمـاء قديمًـا وحديثًا، ولا أدل على ذلك من كثرة المصنفات التي صنفت في هذا العلم.

ومـن أهـم هـذه الكتب كتاب (النشـر في القراءات العشـر) للإمام محمد ابن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) هذا السفر الذي جل قدره، وفاح بين الأنام عطره، وعز على الزمان أن يأتي بمثله، وعليه اعتمـاد القراء اعتمـادًا كليًّا، وخاصة المتأخرين، حتى أصبح المرجع المعول عليه، والمصدر الذي يرجع إليه لتوثيق القراءات من حيث الصحة والشذوذ، فغدا تذكرة للمبتدي وغاية للمنتهي، وأصبح كل طالب علم في القراءات عالة عليه، وصدقت فيه عبارة مؤلفه: «من زعم أن هذا العلم القراءات قد مات، قيل له: «حيي بالنشر»[1].

١ - ينظر: «النشر في القراءات العشر» للإمام محمد بن محمد بن الجزري (١/ ٥٠) ـ ط. دار الكتب العلمية ط. الأولى، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، «منهج الإمام ابن الجزري في كتابه النشر» مع تحقيق قسم الأصول رسالة

ولكن قد يعتقد البعض أن هذا الكتاب كتاب رواية فقط بمعنى أنه يُعنى بأسانيد القراءات وتوثيقها ونسبتها إلى أصحابها دون النظر إلى جانب الدراية الذي يعنى بتوجيه القراءة وبيان معناها، ولكن ليس الأمر كذلك، فإنني بالمطالعة والاستقراء لهذا الكتاب وجدت ما يزيد على خمس وستين ومائة (١٦٥) قراءة قام الإمام ابن الجزري ببيان وجهها ومعناها فأردت أن أجمع هذه المواضع مرتبة من سورة الفاتحة حتى سورة الناس مع بيان معالم التوجيه في هذه القراءات من خلال كتابه (النشر) وذلك في هذا البحث المتواضع الذي جعلته تحت عنوان: (**معالم التوجيه عند الإمام ابن الجزري**).

ومن أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي :

أولًا- كشف اللثام عن جانب من أهم الجوانب التي من الممكن أن تكون خافية على كثير من المشتغلين بعلم القراءات في كتاب «النشر في القراءات العشر) وهو جانب الدراية الذي يعنى بالتوجيه .

ثانيًا- أن هذه المواضع التي وجهها الإمام ابن الجزري وبين معناها تحمل أهمية كبيرة من ناحيتين :

(أ) أنها تكشف أنه كان ضليعًا في اللغة، ويدل على ذلك ما ذكرته المصادر أن له نظمًا في النحو يسمى «الجوهرة في النحو»[1].

(ب) أن هذه المواضع تتضمن مادة علمية جديدة تتعلق بتوجيه القراءات مما جعلني أعمل على جمعها واستخلاصها.

ثالثًا- أن الإمام ابن الجزري لم يكتف في كثير من الأحيان بتوجيه القراءات المختلف فيها بين القراء كما هو المنهج الغالب في كتب التوجيه، وإنما زاد على ذلك

دكتوراه من إعداد/ السالم محمد الشنقيطي . كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود ـ السعودية.

١- ينظر: «غاية النهاية» (٢/ ٢٥١)، «كشف الظنون» (١/ ٦٢١).

توجيه بعض القراءات المتفق عليها، وهو بذلك أجاب عن سؤال مهم كان يدور في خلد المشتغلين بهذا العلم، وهو لماذا كان هذا الموضع محل خلاف بين القراء وغيره من المواضع محل اتفاق؟ وكنا عندما نسأل عن ذلك نقول: «إن العلة والسبب في ذلك هو الرواية واتباع الأثر وأن القراءات توقيفية لا مجال للرأي والقياس والاجتهاد فيها، لكن الإمام ابن الجزري أضاف إلى ذلك بعض العلل والتوجيهات[1]، وقام كذلك بتوجيه بعض القراءات الشاذة».

رابعًا- إثراء المكتبة القرآنية بكتاب يجمع هذه التوجيهات ويكون إضافة إلى المراجع المعنية بهذا العلم.

خامسًا- تعدد معالم التوجيه وصوره عند الإمام ابن الجزري.

منهج البحث :

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي الإحصائي تمشيًا مع طبيعة هذا البحث التي تتطلب حصر واستقراء المواضع التي قام الإمام ابن الجزري بذكرها في ثنايا كتابه وتحليلها وفق المناهج البحثية المعتمدة.

خطة البحث : اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من: مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

المقدمـــــة : وتناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث.

وأما التمهيد : فتضمن التعريف بالإمام ابن الجزري ويشتمل على :

أولًا - اسمه ، كنيته ، شهرته.
ثانيًا- مولده.
ثالثًا- مذهبه.
رابعًا - أشهر شيوخه.
خامسًا- أشهر تلاميذه.
سادسًا- أشهر مؤلفاته في القراءات.
سابعًا - وفاته.

١- سيأتي ذكر هذه المواضع في مواضعها من البحث إن شاء الله.

أما الفصل الأول : فجاء تحت عنوان: «القراءات والتوجيه» ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: التعريف بالقراءات والتوجيه.

المبحث الثاني: معالم التوجيه وصوره عند الإمام ابن الجزري.

أما الفصل الثاني : فتناولت فيه مواضع التوجيه في كتاب (النشر في القراءات العشر) للإمام ابن الجزري من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.

أما الخاتمة :فتتضمن أهم النتائج المستخلصة من البحث.

الفهارس العلمية: ثم ذيلت البحث الفهارس العلمية اللازمة لذلك.

وبعد.. فهذا جهد المقل، وبضاعة الفقير إلى عفو ربه ومولاه، فما كان من توفيق فمن الله وحده ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨]، وما كان من خطأٍ أو خلل أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦].

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

***

تَمهيد

أولًا- التعريف بالإمام ابن الجزري :

إن أبلغ وأصدق ما تكون الترجمة، حينما تصدر عن صاحبها فهو من أعرف الناس بنسبه، فقد ذكر الإمام ابن الجزري ترجمته في كتابه «غاية النهاية» ومن الممكن أن نلخص هذه الترجمة في النقاط التالية :

اسمه: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري.

كنيته: أبو الخير.

شهرته: ابن الجزري، نسبة إلى الجزيرة وهي عدة بلاد من ديار بكر، واسم خاص لبلدة واحدة يقال لها: «جزيرة ابن عمر» وهو الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي (ت ٢٥٠ هـ) وهي تقع شمالي الموصل، قالوا: إن المؤلف ينتسب إليها[١].

ثانيًا- مولده :

ذكر ابن الجزري أن مولده فيما حققه من لفظ والده في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة داخل خط «القصاعين» بدمشق[٢].

ثالثًا- مذهبه :

كان الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ شافعي المذهب، وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه (النشر في القراءات العشر)[٣].

١- ينظر: «غاية النهاية في طبقات القراء» للإمام محمد بن محمد بن الجزري (٢/ ٢٤٧) ط. دار الكتب العلمية، ط. أولى، (١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م).

٢- «غاية النهاية» (٢/ ٢٤٧).

٣- «النشر في القراءات العشر» للإمام محمد بن محمد بن الجزري (١/ ٩) ط. دار الكتب العلمية، ط. أولى،

وأشار إلى ذلك في كتابه (منجد المقرئين) بقوله: «قال أصحابنا الشافعية»[١].

رابعًا- أشهر شيوخه :

من المعلوم أن علم القراءات من العلوم التي تقوم على أساس التلقي والمشافهة، وقد تلقى الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أبرز شيوخ عصره، ومن أشهر هؤلاء الشيوخ:

١- أبو بكر بن عبد الله أَيْدُغدي الشهير بابن الجندي شيخ مشايخ القراء بمصر صاحب كتاب (البستان في القراءات الثلاثة عشر)[٢]، قرأ عليه الإمام ابن الجزري بمضمن هذا الكتاب سوى قراءة الحسن البصري إلى قوله تعالى في سورة النحل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [٩٠]، فمرض فاستجازه فأجازه بذلك، وتوفي بالقاهرة سنة (٧٦٩ هـ)[٣].

٢- عبد الرحمن بن أحمد بن علي أبو محمد البغدادي، قرأ على محمد بن أحمد الصائغ، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية، وقرأ عليه ابن الجزري جمعًا بالقراءات ختمتين الأولى في سنة (٧٦٩ هـ) والثانية في سنة (٧٧١ هـ)، (ت ٧٨١ هـ)[٤].

٣- محمد بن أحمد بن علي أبو المعالي اللبان الدمشقي، قرأ على الإمام الجعبري وأبي حيان وغيرهما، وقرأ عليه ابن الجزري ختمتين الأولى بالقراءات السبع، والثانية بالقراءات العشر، وتوفي سنة (٧٧٦ هـ) بدمشق[٥].

(١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م) .

١- «منجد المقرئين» للإمام محمد بن محمد بن الجزري ص (٨٣).

٢- وهم العشر المتواترة وقراءة ابن محيصن والأعمش والحسن البصري. «غاية النهاية» (٢/ ٢٤٨).

٣- «غاية النهاية» (١/ ١٠٨)، (٢/ ٢٤٨).

٤- السابق (١/ ٤٨٢)، (٢/ ٢٤٨)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٤).

٥- «غاية النهاية» (٢/ ٧٢).

٤- عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى القروي الإسكندري ولد سنة (٧٠٢ هـ) قرأ على محمد بن محمد القوصي أربعين ختمة بمضمن «الإعلان» للصفراوي، وقرأ عليه بمضمن «الإعلان» ابن الجزري ت سنة (٧٨٨ هـ) بالإسكندرية[١].

٥- محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن شمس الدين بن الصائغ الحنفي ولد سنة (٧٠٤ هـ) بالقاهرة، قرأ على محمد بن أحمد الصائغ وغيره، وقرأ عليه ابن الجزري ختمتين بالسبع والعشر ت (٧٧٦ هـ)[٢].

وقد اقتصرت على هؤلاء الخمسة؛ لأن جل اعتماده في كثرة مروياته كان عليهم[٣].

خامسًا- أشهر تلاميذه :

حَظِيَ الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشهرة واسعة ومكانة علمية بارزة بسبب جده واجتهاده وكثرة رحلاته وطلبه العلم وتلقيه على كبار العلماء، مما جعله قبلة تلاميذه، ومحط أنظار طلابه الذين انتفعوا به وتلقوا على يديه، ومن أشهر هؤلاء :

١- أحمد بن محمد بن أحمد الأشعري العبدلي. قال ابن الجزري: «لما دخلت اليمن لازمني كثيرًا وسمع مني «تحبير التيسير» و«الطيبة» و«التقريب» ونحو نصف «النشر» وغير ذلك واستجاز مني القراءات العشر فأجزته»[٤].

٢- طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسين الأصبهاني، قرأ على الإمام ابن الجزري خمس ختمات بمضمن عدة كتب، وشهد له ابن الجزري بأنه لا يدانى

١- «غاية النهاية» (١/ ٤٨٢)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٤).

٢- «غاية النهاية» (٢/ ١٦٣- ١٦٤).

٣- ينظر: شيوخ ابن الجزري بالتفصيل في كتاب «شيخ القراء الإمام ابن الجزري» د/ محمد مطيع الحافظ ص (١١) وما بعدها ط. دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ لبنان.

٤- «غاية النهاية» (١/ ١٠٣).

ولا يشارك في هذا العلم، وعرض عليه جميع كتاب (النشر) وتقريبه وغير ذلك من كتبه، وعرض عليه من حفظه «طيبة النشر» من غير توقف ولا تلعثم، نظم قصيدة في القراءات تسمى «الطاهرة»، وخلف ابن الجزري في دار القرآن التي أنشأها في «شيراز» فاجتمع الناس إليه[١].

٣- مؤمن بن علي بن محمد الرومي، قرأ على ابن الجزري القراءات بمضمن «الشاطبية» و«التيسير» و«الدرة» وغيرها. (ت ٧٩٩ هـ)، وصلى عليه ابن الجزري[٢].

٤- وممن قرأ عليه أيضًا أولاده: أحمد، ومحمد، وسلمى. وأحمد من أشهرهم فقد قرأ على أبيه القراءات العشر، وكذلك كتابيَّ: (النشر) و«التقريب) و«متن الطيبة) وغيرهما، ووضع شرحًا عليها قال عنه أبوه: «وشرح «طيبة النشر» فأحسن فيه ما شاء». (ت ٨٥٩ هـ).

فهؤلاء بعض تلاميذ الإمام ابن الجزري الذين ترجم لهم في كتابه «غاية النهاية»[٣].

سادسًا- أشهر مؤلفاته في القراءات :

لقد اعتنى بعض الباحثين بذكر مؤلفات الإمام ابن الجزري في القراءات وغيرها وبين فيه عددها ومطبوعها ومخطوطها مما أغنى عن إعادة ذكرها مرة أخرى[٤].

وإنما نكتفي بذكر أشهر هذه المؤلفات في القراءات فقط فنقول :

١- «غاية النهاية» (١/ ٣٣٩- ٣٤١).

٢- السابق (٢/ ٣٢٤).

٣- لمعرفة المزيد من تلاميذ الإمام ابن الجزري ينظر: «شيخ القراء الإمام ابن الجزري» لمحمد مطيع ص (٣٧) وما بعدها.

٤- ينظر: «شيخ القراء الإمام ابن الجزري» لمحمد مطيع ص (٢٣) وما بعدها، «منهج ابن الجزري في كتابه النشر» مع تحقيق قسم الأصول (١/ ٧٤) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود للشيخ السالم محمد محمود.

١ - (تحبير التيسير في القراءات العشر).

٢ - (تقريب النشر في القراءات العشر) وهو اختصار لكتاب (النشر).

٣- (الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية) نظم فيه القراءات الثلاث المتممة للعشر.

٤ - (طيبة النشر في القراءات العشر).

٥ - «غاية النهاية في طبقات القراء).

٦ - «المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه).

٧- «منجد المقرئين ومرشد الطالبين).

٨- «النشر في القراءات العشر)[1].

سابعًا- وفاته :

بعد حياة عامرة بخدمة القرآن الكريم وأهله توفي الإمام ابن الجزري وذلك في يوم الخامس من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (٨٣٣ هـ) بمدينة «شيراز»، ودفن بدار القرآن التي أنشأها[2].

رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمةً واسعةً، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

***

١ - وهذه الكتب مطبوعة كلها عدة طبعات. ينظر في ذلك: «النشر في القراءات العشر» دراسة وتحقيق من أول فرش الحروف إلى آخر الكتاب للباحث/ محمد محفوظ الشنقيطي ص (٣٠)، رسالة ماجستير بكلية أصول الدعوة وأصول الدين ـ جامعة أم القرى ـ السعودية .

٢ - «غاية النهاية» (٢/ ٢٥١)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٤٣).

الفصل الأول

القراءات والتوجيه

ويشمل مبحثان :

المبحث الأول: التعريف بالقراءات والتوجيه.

المبحث الثاني: معالم التوجيه وصوره عند الإمام ابن الجزري.

المبحث الأول
التعريف بالقراءات والتوجيه

١- القراءات :

(**القراءات**) **لغـةً**: جمع قراءة وتدور في اللغة حول الجمع والضم، يقال: قرأت القرآن، أي: لفظت به مجموعًا، وقرأت الشيء جمعته وضممت بعضه إلى بعض، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٧]، أي: جمعه وقراءته[١].

واصطلاحًا: هي علم بكيفية أداء كلمـات القرآن الكريم واختلافها معزوًا لناقله[٢].

٢- التوجيه :

(أ) (**التوجيه**) **لغـةً**: مصدر للفعل «وجَّه» وأصله من الوجه، والوجه في اللغة يطلق على عدة معانٍ منها :

١ - ما يستقبل من كل شيء فوجه النهار أوله قال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ [آل عمران:٧٢]. والوجه من الثوب ومن المسألة: ما ظهر منها، والوجه من النجم: ما بدا لك منه.

٢- السبيل الذي نقصده به فوجه الكلام السبيل الذي نقصد به، ولأن قاصد الشيء يتوجه إليه.

٣- النوع والقسم يقال: الكلام على وجوه أي: على أنواع وأقسام.

٤- المعنى ومنه: وجوه القرآن، أي: معانيه، وفي الحديث: «**لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهًا**». أي: ترى له معانيَ يحتملها.

١- «لسان العرب» لابن منظور (٥/ ٣٥٦٣) «ق . ر. أ».

٢- «منجد المقرئين ومرشد الطالبين» للإمام ابن الجزري ص (٤٩) تحقيق/ على محمد العمران، ط. دار عالم الفوائد ـ السعودية. ط. الأولى (١٤١٩هـ).

٥- الناحية والاتجاه، ومنه: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٤٢] أي: ذهب واتجه.

٦- جعل الشيء على جهة واحدة. يقال: وجَّه الشيء، أي: جعله على جهة واحدة.

٧- الكشف عن الشيء ووضوحه يقال: وجَّه الناس الطريق أي: وطئوه وسلكوه حتى استبان أثره لمن يسلكه، ووجّه المطر الأرض: قشر وجهها وأثر بها .

٨- الشرف والسيادة والوجاهة يقال: جاء وجوه القوم أي: أشرافهم وسادتهم ومنه: وَجِهَ الرجل أي: صار وجيهًا رفيع القدر[١].

إلى غير ذلك من المعاني والإطلاقات إلا أنني اقتصرت على هذه المعاني لأنها في الغالب هي المحتملة في مجال توجيه القراءات، فلو عرضنا هذه المعاني وتلك الإطلاقات على مصطلح التوجيه لوجدنا أنه يحتملها جميعًا، فمن أراد أن يتبين وجه القراءة أو معناها فإنه يعمد إليها ويقصدها ويسلك السبيل إلى ذلك باتجاه معين، فيتضح له المعنى ويظهر له وجه القراءة، وأحيانًا تتعدد هذه الأوجه فيرجح ويختار منها وجهًا لسبب أو لعلة يذكرها أو لا يذكرها، وأحيانًا يكتفي بذكر وجه واحد ومعنى واحد للقراءة.

(ب) **(التوجيه) في الاصطلاح**: تعددت تعريفات التوجيه في الاصطلاح ومنها :

١- عرَّفه الإمام الزركشي بقوله: «فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها»[٢].

وبالنظر إلى هذا التعريف نرى :

♦ أنه وصف أقرب منه تعريف، وأيضًا هو يذكر الغرض من التوجيه.

١- يراجع: مادة (و. ج . هـ) في «معجم مقاييس اللغة»، و«العين»، و«الصحاح»، و«المفردات»، و«المعجم الوسيط»، و«الكليات» وغيرها.

٢- «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١٠/ ٣٣٩).

♦ هذا التعريف غير مختص بعلم التوجيه وإنما يشترك معه علوم أخرى فالتجويد فن، والقراءات فن جليل، ومعرفة جلالة المعاني وجزالتها غير مقتصرة على التوجيه وإنما يشاركه فيها بعض العلوم الأخرى كالتفسير.

٢- عرفه بعضهم بقوله: «هو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها على قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقًا للشرط المعروف -موافقة اللغة بوجه -كما يهدف إلى رد الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات»[١].

ويُلاحظ على هذا التعريف ما يلي :

- اختصاصه بالقراءات القرآنية -أي: المتواترة- فقط لأن الشاذة لا توصف بالقرآنية. ومعلوم أن توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه القراءات المتواترة، وهذا أمر مقرر في العقول، فالمنفرد أو الشاذ أحوج من المتواتر إلى بيان وجهه وغرضه.
- أنه قصر التوجيه على نوع واحد فقط وهو: التوجيه اللغوي.
- أنه خارج عن مفهوم التعريف من الإيجاز.
- وأمر آخر أنه جمع بين التعريف للتوجيه والهدف منه.

٣- وعرفه آخر بقوله: «تبيين وجه قراءة ما والإفصاح عنه، باعتماد أحد الأدلة الإجمالية للعربية من نقل وإجماع وقياس واستصحاب حال وغيرها»[٢].

وهذا التعريف وإن كان لا يقتصر على توجيه المتواتر إلا أنه اقتصر أيضًا على التوجيه اللغوي.

١- «مقدمات في علم القراءات» ص (٢٠١).

٢- «معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية» ص (١٥٥).

من خلال عرض هذه التعريفات وغيرها نستطيع أن نعرف التوجيه: بأنه بيان الوجه أو الوجوه المقصودة من قراءة ما وذلك اعتمـادًا على أدلة نقلية كالقرآن والسنة والأثر ورسم المصحف، أو القواعد العربية، أو كلاهما معًا.

وهذا التعريف أرى -من وجهة نظري- أنه هو المناسب لمصطلح التوجيه وذلك لما يلي :

(أ) أنه يشمل توجيه المتواتر والشاذ.

(ب) أننا في بعض القراءات لا نرى لها توجيها إلا اتباع الأثر أو السند أو الرسم وبعضها يعتمد على القواعد العربية من نحو وصرف وبلاغة وشعر ونثر وغيرها، والبعض يجمع بينها معًا. وهذا سيتضح فيمـا بعد من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية.

***

المبحث الثاني
معالم التوجيه وصوره عند الإمام ابن الجزري

من خلال المطالعة لكتاب (النشر) للإمام ابن الجزري وبالتحديد في المواضع التي اعتنى فيها بتوجيه القراءات وجدنا أنه اعتمد على معالم وصور عديدة للتوجيه وهي كالتالي :

١- القرآن الكريم.
٢- توجيه القراءات بالقراءات.
٣- توجيه القراءات بالحديث والأثر.
٤- توجيه القراءات بالرسم العثماني.
٥- توجيه القراءة بالسياق.
٦- توجيه القراءة حملًا على التفسير أو المعنى.
٧- توجيه القراءات بالرواية والسند.
٨- توجيه القراءات مناسبة لطول السورة أو قصرها.
٩- توجيه القراءات مناسبة للفاصلة ورأس الآية.
١٠- التوجيه اللغوي للقراءات.
١١- التوجيه الفقهي للقراءات.

وبعد عرض هذه الأصول والصور إجمالًا نأتي للحديث عنها بشيء من التفصيل فنقول -وبالله التوفيق-:

١- القرآن الكريم:

من المعلوم أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا، وتفسير القرآن بالقرآن هو أعلى أنواع التفسير، والقراءات القرآنية هي جزء من القرآن الكريم، فلا غرو أننا وجدنا من صور التوجيه عند الإمام ابن الجزري توجيه القراءات بموضع آخر في القرآن الكريم متفق على قراءته ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

قول ابن الجزري في توجيه قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ ﴾ [النحل:٢] «واختلفوا في ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ فروى روح بالتاء مفتوحة وفتح الزاي مشددة، ورفع ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ كالمتفق عليه في سورة القدر»[١].

وهو قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر:٤] وهذا التوجيه اقتصر عليه ابن زنجلة حيث قال: «وقرأ ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بفتح التاء، وحجته قوله: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾»[٢]، فهو من توجيه المختلف فيه بالمتفق عليه.

○ قوله تعالى: ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة:٢٣٣]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿ مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة:٢٣٣] هنا، ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا ﴾ في الروم [٣٩]، فقرأ ابن كثير بقصر الهمزة فيهما، من باب المجيء، وقرأ الباقون بالمد، من باب الإعطاء.

واتفقوا على المد في الموضع الثاني من «الروم» وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ [٣٩] لأن المراد به: أعطيتم، ولقوله: ﴿ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة:١٧٧]، بخلاف هذين الموضعين، فإن القصر فيهما على معنى «فعلتم» و«قصدتم»، ونحوه، كقوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ ﴾ [آل عمران:١٨٨]، فهي بخلاف قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ ﴾ [الأنعام:٤٤]»[٣].

١- «النشر» (٢/ ٢٢٧).

٢- «حجة القراءات» لابن زنجلة ص (٣٨٥).

٣- «النشر» (٢/ ١٧١).

نجد أن الإمام ابن الجزري جعل وجه الإنفاق على المد في موضع الروم الثاني أنه بمعنى: العطاء والإيتاء وأكد ذلك بالقرآن الكريم المتفق على قراءته في المواضع التي ذكرها.

وهذا ما أكده الإمام الفاسي بقوله: «ولا خلاف في المد في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ لاقترانه بالزكاة والآتي معها إنما هو فعل الإيتاء أبدًا نحو: ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ و﴿يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[1].

٢- توجيه القراءات بالقراءات :

من صور توجيه القراءات عند الإمام ابن الجزري توجيه قراءة بقراءة أخرى في موضع آخر ويتضح ذلك فيما يلي :

○ قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٨٩]:

قال ابن الجزري: «واختلف عن ابن عامر في ﴿تَتَّبِعَآنِّ﴾، فروى ابن ذكوان والداجوني عن أصحابه عن هشام بتحقيق النون، فتكون «لا» نافية فيصير اللفظ لفظ الخبر، ومعناه: النهي، كقوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ﴾ [البقرة:٢٣٣]، على قراءة من رفع»[2].

نجد أن الإمام ابن الجزري حمل توجيه قراءة التخفيف في ﴿تَتَّبِعَآنِّ﴾ على قراءة الرفع في ﴿لَا تُضَآرَّ﴾، وقد سبقه إلى ذلك الإمام الداني في (جامع البيان)[3].

١- «اللآلئ الفريدة» للفاسي (٢/ ٦٩٩).

٢- وهي قراءة البصريْين وابن كثير. «النشر» (٢/ ١٧١).

٣- «جامع البيان» (٢/ ١١٨٨).

❍ قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٨]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، فقرأ ابن عامر وأبو بكر بنون واحدة وتشديد الجيم على معنى «ننجي» ثم حذفت إحدى النونين تخفيفًا كما جاء عن ابن كثير وغيره قراءة ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ [الفرقان:٢٥].

قال أبو الفضل الرازي في كتابه (اللوامح): «﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ على حذف النون الذي هو فاء الفعل من «ننزل». قراءة أهل مكة»[١].

مما سبق يتضح لنا أن الإمام ابن الجزري وجَّه قراءة «نجِّي» بتشديد الجيم وحذف النون وأن الأصل فيها ﴿نُـۨجِي﴾ بقراءة الإمام ابن كثير: «ونُنْزِلُ الملائكةَ» بنون الأولى مضمومة، والثانية ساكنة على تخفيف الزاي ورفع اللام ونصب «الملائكة»[٢].

٣- توجيه القراءات بالحديث والأثر :

من صور التوجيه عند ابن الجزري: توجيه القراءات بالأحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولا غرو في ذلك فأحاديث النبي ﷺ حجة يلزم الامتثال بها فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣-٤]، وكذا ما جاء عن الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من آثار؛ لأنهم أعلم الناس بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ لمعاصرتهم التنزيل ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح مستنيرين بكلام رسول الله ﷺ.

ومن الأمثلة على ذلك :

❍ قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة:٨٩]:

١- «النشر» (٢/ ٢٤٣).

٢- «النشر» (٢/ ٢٥٠).

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿ فَرَوْحٌ ﴾، فروى رويس بضم الراء، وانفرد بذلك ابن مهران عن روح، وقرأ الباقون بفتحها.

ثم وجَّه قراءة الضم مستدلًا بحديث أخرجه بسند إلى السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها: «**فرُوح وريحان**» تعني: بضم الراء أي: الحياة الدائمة[1]»[2].

فنجد أن الإمام ابن الجزري اعتمد في توجيه قراءة الضم في الراء على حديث النبي ﷺ.

٤- توجيه القراءات بالرسم العثماني :

من المعلوم أن موافقة الرسم العثماني ركن من أركان القراءة الصحيحة ولا يغيب عن الأذهان أن الخلفية التاريخية لهذا الركن تؤكد أن الغاية منه إنما كانت لحفظ التغاير القرآني الموجود أصالة والمجمع عليه، لا سببًا في إحداث التغاير كما توهم البعض ولذا ظل الرسم ركنا من أركان القراءة الصحيحة، بل ظلت له خصوصية في الحفاظ على الغاية السابقة وصار أصلًا من أصول التوجيه والاحتجاج للقراءات القرآنية وقد وجدنا العديد من الأمثلة في كتاب (النشر) للإمام ابن الجزري ومنها ما يلي :

- قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على قراءة ﴿بَسْطَةً﴾ بالسين لموافقة الرسم»[3].

١- أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب «الحروف والقراءات». «سنن أبي داود» (٦/ ٢١٧)، والإمام الترمذي في «سننه» في كتاب «القراءات» وقال: «حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور»، وصححه الألباني. «سنن الترمذي» (٥/ ١٩٠)

٢- ينظر: «النشر» (٢/ ٢٨٦)، «الموضح» (٣/ ١٤٣).

٣- «النشر» (٢/ ١٧٣)، وينظر: «جامع البيان» (٢/ ٩٢٢).

○ قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٧٦]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ هنا -أي: في الشعراء- وفي سورة (ص) [١٣] فقرأهما المدنيان وابن كثير وابن عامر بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها، وبفتح تاء التأنيث في الوصل مثل: «حيوة» و«طلحة» وكذلك رسما في جميع المصاحف، وقرأ الباقون بألف الوصل مع إسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وخفض تاء التأنيث في الموضعين.

واتفقوا على حرفي (الحجر) [٧٨]، و(ق) [١٤]، أنهما بهذه الترجمة لإجماع المصاحف».

مما سبق يتضح لنا جليًّا أن الرسم العثماني كان من صور التوجيه عند الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- توجيه القراءة بالسياق :

من الصور التي اعتمد عليها الإمام ابن الجزري: السياق، وقبل أن نعرض الأمثلة التي توضح ذلك نلقي الضوء سريعًا على معنى السياق فنقول :

(السياق) لغةً: أصل السياق «سِواق» فقلبت الواو ياء لكسرة السين، والسين والواو والقاف أصل واحد، وهو حد الشيء، يقال: «ساق يسوق سوقًا»، ويقال أيضًا: «ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة» أي: بعضهم على إثر بعض، وقد انساقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت[١].

وقال الراغب: «ومنه: السويق سمي بذلك؛ لانسواقه في الحلق من غير مضغ»[٢].

١- ينظر: «معجم الصحاح» (٢/ ١٣٨- ١٣٩)، «تاج العروس» (٢٥/ ٤٧٣) (س. و. ق).

٢- «معجم مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني ص (٢٨٠).

وجاء في (المعجم الوسيط): «سياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه»[١].

مما سبق يتضح لنا أن السياق في اللغة يدور حول معنى التتابع والاتصال، فسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه.

وأما في الاصطلاح: فقيل: هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية[٢]، وقيل: هو ما يستفاد من معنى الكلام بالنظر في سابقه أو لاحقه أو بهما معًا[٣]. من هنا يفهم أن السياق يقوم على دعامتين: السباق واللحاق.

أولًا- معنى (السباق) لغةً: السين والباء والقاف أصل صحيح يدل على التقديم[٤]، فالسبق القُدمة في الجري وفي كل شيء، تقول: سابقته فسبقته سبقًا، وتسابقنا واستبقنا[٥].

وفي الاصطلاح: ما سبق من الكلام واستفيد منه في فهم -أو توجيه- معنى ما بعده[٦].

ثانيًا- معنى (اللحاق) لغةً: اللام والحاء والقاف أصل واحد يدل على إدراك شيء وبلوغه إلى غيره[٧].

فاللحق واللحوق والإلحاق: الإدراك، يقال: لحق الشيء وألحقه، وكذلك لحق به، وألحق لحاقًا، أي: أدركه[٨].

وفي الاصطلاح: ما لحق من الكلام واستفيد منه في فهم -أو توجيه- معنى ما قبله.

١- «المعجم الوسيط» (١/ ٧٨٢).

٢- «أثر دلالة السياق في توجيه المتشابه اللفظي في القصص القرآني» تهاني سالم ص (٢٩٤).

٣- ينظر: «السياق وأثر في الترجيح عند المفسرين» د/ علي مصطفى ص (٧).

٤- «مقاييس اللغة» (٢/ ١٢٩)، «القاموس المحيط» (٢/ ١٢٢) (س. ب. ق).

٥- «لسان العرب» (١٠/ ١٥١).

٦- «السياق وأثره في الترجيح عند المفسرين» ص (٨).

٧- «القاموس المحيط» (٢/ ١١٨٥) (ل. ح. ق).

٨- «لسان العرب» (١٠/ ٣٢٧) (ل. ح. ق).

وبعد هذه الإطلالة السريعة على تعريف السياق وأنواعه نعرض بعض الأمثلة التي توضح أن السياق كان من صور التوجيه عند الإمام ابن الجزري :

١- توجيه القراءة حملاً على السياق قبلها :

ومن أمثلة ذلك :

❍ قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على النون في ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم ﴾ لأجل ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ ﴾ قبله»[(١)].

فنجد أن الإمام ابن الجزري جعل وجه الاتفاق على ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ ﴾ بالنون هو حمله على قوله: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ ﴾ حتى يكون الكلام على سنن واحد وسياق واحد من نون العظمة.

❍ قوله تعالى: ﴿ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾.
[الفرقان:٤٩]

قال ابن الجزري: «واتفقوا على ضم حرف (الفرقان) وهو: ﴿ وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾ على أنه من الرباعي، مناسبة لما عطف عليه وهو قوله تعالى: ﴿ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾، والله أعلم».

٢- توجيه القراءة حملاً على السياق بعدها :

❍ قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ [يونس:٢٨]:

١- «النشر» (٢/ ٢٢٩)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٢٧٩).

قال ابن الجزري: «واتفقوا على الحرف الأول من (يونس)، وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ ﴾ إنه بالنون من أجل قوله: ﴿ فَزَيَّلْنَا ﴾. والله أعلم»[١].

○ قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [الروم:٤٦]، وقوله: ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات:٤١].

قال ابن الجزري: «واتفقوا على الجمع في أول (الروم) وهو ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ وعلى الإفراد في (الذاريات) ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾؛ من أجل الجمع في ﴿ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ والإفراد في ﴿ ٱلْعَقِيمَ ﴾[٢].

فنجد أن الإمام ابن الجزري وجه القراءات في الأمثلة السابقة حملًا على السياق بعدها حتى يكون الكلام على سياق واحد من العظمة في قوله: ﴿ نَحْشُرُهُمْ ﴾ و﴿ فَزَيَّلْنَا ﴾، وعلى سنن واحد من الجمع في ﴿ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾، والإفراد في قوله: ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾.

٣- توجيه القراءة حملاً على السياق السابق واللاحق :

ومن أمثلة ذلك :

○ قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾ [الحجر:٥٤- ٥٥].

قال ابن الجزري: «واتفقوا على تشديد: ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ في (الحجر)؛ لمناسبة ما قبله وما بعده من الأفعال المجمع على تشديدها»[٣].

١- «النشر» (٢/ ١٩٧)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٠٦٤).

٢- «النشر» (٢/ ١٨٠).

٣- «النشر» (٢/ ١٨٠)، وينظر: «إبراز المعاني» ص (٣٨٨).

يتضح لنا أن الإمام ابن الجزري وجَّه الاتفاق على تشديد الشين في الفعل ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ حملًا على السياق قبله وهو قوله: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ والسياق بعده وهو قوله: ﴿بَشَّرْنَاكَ﴾ حيث جاء الفعلان على التشديد فيكون الكلام على سياق ونسق واحد.

مما سبق يتبين لنا أن السياق كان له دور بارز في توجيه القراءات القرآنية عند الإمام ابن الجزري.

٦- توجيه القراءات حملاً على التفسير أو المعنى :

من المعلوم أن كلًّا من التفسير والتوجيه هو بيان لمعنى اللفظ القرآني إلا أن التفسير عام يتناول ألفاظ القرآن الكريم كلها غالبًا، أما التوجيه فهو بيان لمعاني الألفاظ التي قرئت على أكثر من وجه فبينهما عموم وخصوص، لذا لم يكن عجيبًا أن نرى من صور توجيه بعض القراءات عند الإمام ابن الجزري حملًا على أقوال أهل التفسير، ومن أمثلة ذلك :

- قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة:١٥]:

قال ابن الجزري: «وانفرد العلاف عن النحاس عن رويس في ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ﴾ بنصب الباء[١]. على أنه جواب الأمر من حيث إنه داخل فيه من جهة المعنى.

قال ابن عطية: «يعني أن قتل الكفار والجهاد في سبيل الله توبة لكم أيها المؤمنون»[٢].

وقال غيره: «يحتمل أن يكون ذلك بالنسبة إلى الكفار؛ لأن قتال الكفار وغلبة المسلمين عليهم ينشأ عنها إسلام كثير من الناس»[٣].

١- وهي قراءة شاذة ينظر: «مختصر ابن خالويه» ص (٥١)، «المحتسب» (١/ ٢٨٤)، «إعراب القراءات الشواذ» (١/ ٦٠٩).

٢- «المحرر الوجيز» (٨/ ١٤٤).

٣- ينظر: «البحر المحيط» (٥/ ١٧)، «النشر» (٢/ ٢٠٩).

مما سبق يتضح لنا أن الإمام ابن الجزري اعتمد في توجيه هذه القراءات على أقوال المفسرين، فهي عنده من صور التوجيه.

٧- توجيه القراءات بالرواية والسند :

علم الإسناد هو أعظم مدارات هذا الفن؛ لأن القراءة سنة متبعة، ونقل محض، فلا بد من إثباتها وصحتها، ولا طريق إلى ذلك إلا بالرواية والإسناد فلهذا توقفت معرفة هذا العلم عليه.

لذا وجدنا الإمام ابن الجزري حينما وضع حدًّا أو تعريفًا لعلم القراءات قال: «هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزوًا لناقله»[١].

والركن الأساس الذي المعتمد عليه في إثبات صحة القراءة هو صحة السند أو التواتر، أما بقية الأركان فالغالب أنهما أضيفا ليتكون من الثلاثة ما ينطبق تمام الانطباق على القراءات العشر المتواترة، وليخرج من القراءات ما لم يوافق المصحف العثماني»[٢].

وقد اهتم الإمام ابن الجزري بالأسانيد اهتمامًا بالغًا فصدر كتابه (النشر) بذكر أسانيده إلى الأئمة العشرة ولم يقف الأمر على ذلك بل وجدنا أن الرواية والإسناد أصل من أصول التوجيه عند الإمام ابن الجزري ومن الأمثلة على ذلك :

- قول الإمام ابن الجزري في كيفية الابتداء بتاءات البزي: «وإنما ابتدأ بهن مخففات لامتناع الابتداء بالساكن وموافقة الرسم والرواية»[٣].

١- «منجد المقرئين» ص (٣) .

٢- ينظر: «غيث النفع» ص (١٧)، «الموضح» (١/ ٢٠) .

٣- «النشر» (٢/ ١٧٦) وسوف يأتي تفصيل ذلك في موضعه .

● قوله في قراءة الجمع بين الساكنين في ﴿فَنِعِمَّا﴾ وهي قراءة أبي عمرو وقالون وشُعبة: «ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية وورود لغةً»[١].

مما سبق يتضح لنا جليًّا أن الرواية والإسناد من أهم أصول التوجيه عند الإمام ابن الجزري.

٨- توجيه القراءات مناسبة لطول السورة أو قصرها :

من أصول التوجيه أو صوره التي سلكها الإمام ابن الجزري في كتابه (النشر)توجيه القراءة بما يتناسب مع طول السورة أو قصرها.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

○ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ...﴾ [المائدة:٥٤]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿مَن يَرۡتَدَّ﴾ فقرأ المدنيان وابن عامر بدالين الأولى مكسورة والثانية مجزومة، وكذا في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بدال واحدة مفتوحة مشددة، وكذا هو في مصاحفهم.

واتفقوا على حرف (البقرة)، وهو ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ﴾ [البقرة:٢١٧]. أنه بدالين؛ لإجماع المصاحف عليه كذلك، ولأن طول سورة البقرة يقتضي الإطناب وزيادة الحرف من ذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال:١٣] كيف أجمع على فك إدغامه، وقوله: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ [الحشر:٤] كيف أجمع على إدغامه، وذلك لتقارب المقامين من الإطناب والإيجاز، والله أعلم»[٢].

١- «النشر» (٢/ ١٧٧).

٢- «النشر» (٢/ ١٩١) وينظر: «لطائف الإشارات» (٢/ ٧٩٠).

● قول الإمام ابن الجزري في وجه الاختلاف في لفظ: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ [التوبة:٢٤]، والاتفاق على ﴿عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]: « واختلفوا في ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ فروى أبو بكر بالألف على الجمع، وقرأ الباقون بغير ألف على الإفراد.

واتفقوا من هذه الطرق على الإفراد في «المجادلة»؛ لأن المقام ليس مقام بسط ولا إطناب ألا تراه عدد هنا ما لم يعدده في «المجادلة»، وأتى هنا بـ«الواو» وهناك بـ«أو»[١].

مما سبق يتضح لنا جليًّا أن طول السورة أو قصرها كان أصلًا من أصول توجيه القراءات عند الإمام ابن الجزري.

٩- توجيه القراءة مناسبة للفاصلة ورأس الآية :

من المعلوم أنه هناك علاقة وثيقة بين علم القراءات وعلم الفواصل، ومن هذه العلاقات اعتبار علم الفواصل في باب الإمالة، فإن من القراء من يوجب إمالة رؤوس آي سور خاصة كرؤوس آي سورة «طه»، و«النجم»، و«الأعلى»، و«الشمس»، و«الضحى» و«العلق»، فإن ورشًا وأبا عمرو يقللان رؤوس آي هذه السور قولًا واحدًا، فلو لم يعلم القارئ رؤوس الآي عند المدني الأول والبصري لا يستطيع معرفة ما يقلل ورش باتفاق وما يقلل بالخلاف، وكذا يقال بالنسبة لأبي عمرو[٢].

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل وجدنا أن رؤوس الآي كانت أصلًا من أصول توجيه القراءات عند الإمام ابن الجزري.

١- «النشر» (٢/ ٢٠٩).

٢- ينظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني ص (جـ) من مقدمة المحقق.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

● قول الإمام ابن الجزري في توجيه قراءة فتح الراء والشين للبصريْين في قوله: ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦]، والاتفاق على قوله: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠]، وقوله: ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف:٢٤].

«ولكن جمهور أهل اللغة على أن الفتح والضم في الرشد والرشد لغتان كالبخل والبخل والسقم والسقم والحزن والحزن فيحتمل عندي أن يكون الاتفاق على فتح الحرفين الأولين لمناسبة رءوس الآي وموازنتها لما قبل، ولما بعد نحو: ﴿عَجَبًا﴾ [الكهف:٩] و﴿عَدَدًا﴾ [الكهف:١١] و﴿أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٢] بخلاف الثالث فإنه وقع قبله ﴿عِلْمًا﴾ [الكهف:٦٧]، وبعده ﴿صَبْرًا﴾ [الكهف:٦٥]، فمن سكن فللمناسبة أيضًا، ومن فتح فإلحاقًا بالنظير والله تعالى أعلم»[(١)].

● قوله في وجه الاتفاق على قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [النبأ:٦]، أنه بالألف: «واتفقوا على الحرف الذي في «النبأ» أنه كذلك -أي: بالألف- اتباعًا لرؤوس الآي»[(٢)].

○ قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]:

«واختلفوا في: ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ فقرأ ابن كثير بإسكان الهاء، وقرأ الباقون بفتحها.

واتفقوا على فتح الهاء من ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [الهمزة:٣]، ومن ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [المرسلات:٣١] لتناسب الفواصل ولثقل العلم بالاستعمال والله أعلم».

مما سبق يتضح لنا أن الفواصل أو رؤوس الآي كانت أصلًا من أصول توجيه القراءات عند الإمام ابن الجزري.

١- «النشر» (٢/ ٢٣٤)، وينظر: «حجة ابن زنجلة» ص (٢٩٥، ٤٢٢)، «الكشف» (٢/ ٦٦).

٢- «النشر» (٢/ ٢٤٠)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٣٥٥).

١٠- التوجيه اللغوي للقراءات :

من أهم أصول التوجيه وصوره التي اعتمد عليها الإمام ابن الجزري في كتابه (النشر) التوجيه اللغوي، وهذا هو الاتجاه الغالب في توجيه القراءات وهو يقوم على أدوات كثيرة كالقواعد النحوية والصرفية والبلاغة والاشتقاقات اللغوية، وأقوال العرب وأشعارهم.

ومن الأمثلة على ذلك :

١- القواعد النحوية :

وذلك مثل قوله تعالى في سورة «يس»: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ [٢٩، ٥٣].

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ في الموضعين فقرأ أبو جعفر بالرفع فيهن على أن «كان» تامة و«صيحة» فاعل، أي: ما وقعت إلا صيحة واحدة، وقرأ الباقون بنصبهن على أن «كان» ناقصة، أي: ما كانت هي أي: الأخذة إلا صيحة واحدة» [١].

والأمثلة على ذلك كثيرة سوف تأتي في مواضعها من البحث

٢- القواعد الصرفية :

ومن الأمثلة على ذلك: قول الإمام ابن الجزري بعد أن ذكر القراءات الثلاثة الواردة في لفظ ﴿ رَأْفَةٌ ﴾ [النور: ٢]: «وكلها لغات في المصادر» [٢].

● وأيضًا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾ [النور: ١١]:

١- «النشر» (٢/ ٢٢٤- ٥٦٥)، وينظر: «الدر المصون» (٩/ ٢٥٨).

٢- «النشر» (٢/ ٢٤٨)، وسوف يأتي تفصيل ذلك في موضعه من البحث.

«واختلفوا في: ﴿كِبْرَهُۥ﴾ فقرأ يعقوب بضم الكاف ... وقرأ الباقون بكسرها، وهما مصدران لـ«كبُر الشيء» أي: عظم لكن المستعمل في السن الضم، أي: تولى أعظمه، وقيل بالضم: معظمه [١] وبالكسر: البداءة بالإفك وقيل: الإثم» [٢].

٣- البلاغة :

والأمثلة على كثيرة تأتي في مواضعها من البحث من التفات من الغيبة إلى الخطاب والعكس كما في قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ [يونس: ٤٥][٣].

٤- الاشتقاقات اللغوية :

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ [النور: ٢٢]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾، فقرأ أبو جعفر ﴿يَتَأَلَّ﴾ بهمزة مفتوحة بين التاء واللام مع تشديد اللام مفتوحة ...، وهي من «الإليّة» على «فعيلة» من «الألوة» بفتح الهمزة وضمها وكسرها وهو الحلف، أي: ولا يتكلف الحلف، أو: لا يحلف أولو الفضل أن لا يؤتوا. ودل على حذف «لا» خلو الفعل من النون الثقيلة فإنها تلزم في الإيجاب.

وقرأ الباقون بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام خفيفة، إما من ألوت، أي: قَصَّرت، أي: ولا يقصِّر، أو من آليت أي: حلفت يقال: آلى وأْتلى وتألَّى بمعنى، فتكون القراءتان بمعنى» [٤].

١- ينظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢٤٧)، «الموضح» (٢/ ٩١١).

٢- «النشر» (٢/ ٢٤٨)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ٥٦)، «الإتحاف» ص (٤٠٩).

٣- «النشر» (٢/ ١٩٧)، وسوف يأتي البحث عنها بالتفصيل في موضعها من البحث.

٤- «النشر» (٢/ ٢٤٨)، «البحر المحيط» (٦/ ٤٤٠)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ٨٦- ٨٧).

٥- الشعر :

ومن الأمثلة على ذلك :

○ قوله تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾، فقرأ المدنيان وأبو عمرو بألف بعد السين من غير همز، وهذه الألف بدل من الهمزة، وهو مسموع على غير قياس» [١].

قال أبو عمرو بن العلاء: وهو لغة قريش [٢].

وقال الداني: أنشدنا فارس بن أحمد شاهدًا لذلك [٣]:

إن الشيوخ إذا تقارب خطوهم دبّوا على المنساة في الأسواق

وروى ابن ذكوان بإسكان الهمزة، واختلف عن هشام، فروى الداجوني عن أصحابه كذلك، وروى الحلواني عنه بفتح الهمزة، وبذلك قرأ الباقون.

وقد ثبت إسكان الهمزة في كلامهم وأنشدوا على ذلك [٤]:

صريع خمرٍ قام من وكأته كقومة الشيخ إلى منسأته

١١- التوجيه الفقهي للقراءات :

من أهم أصول التوجيه وصوره التي اعتمد عليها الإمام ابن الجزري في توجيه القراءات التوجيه بدلالة الأحكام الفقهية وهو اتجاه يستعين بالقراءات على فقه الأحكام

١- الأصل الهمز؛ لأن المنسأة مِفْعلة من قولهم: نسأت الإبل، إذا أخرتها وزجرتها، والمنسأة العصا، فأصل الكلمة الهمز «الموضح» (٣/ ١٠٦٤).

٢- ينظر في ذلك «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٣٥٦)، «المختار في معاني قراءات الأمصار» (٢/ ٧٠٩).

٣- «جامع البيان» (٤/ ١٥٠١).

٤- ذكر هذا البيت الداني في «التيسير» (ص١٤٢)، وفي «جامع البيان» (٤/ ١٥٠٢)، وينظر «النشر» (٢/ ٢٦٢).

واستنباطها، كما يتوصل بالتغاير القرائي إلى القول بالتخيير بين حكمين أو الجمع بينهما، أو هو معرفة معاني القراءات وأدلتها في الصور التي يرجع الاختلاف فيها إلى الآثار الفقهية التي تنشأ من فقه الأحكام واستنباطها[١].

ومن الأمثلة على ذلك :

قول ابن الجزري: «واتفقوا على ﴿مَسَٰكِينَ﴾ هنا أي: [المائدة:٩٥][٢]أنه بالجمع؛ لأنه لا يطعم في قتل الصيد مسكين واحد بل جماعة مساكين، وإنما اختلف في الذي في «البقرة» [٣]؛ لأن التوحيد يراد به عن كل يوم، والجمع يراد به عن أيام كثيرة»[٤] .

مما سبق يتضح لنا تعدد أصول التوجيه وصوره عند الإمام ابن الجزري، وسوف نتناول في الفصل القادم بمشيئة الله تعالى مواضع التوجيه التي ذكرها الإمام ابن الجزري في كتابه «النشر» مرتبة على حسب الترتيب المصحفي.

***

١- ينظر: «التوجيه البلاغي» د/ أحمد سعد ص (٢٩)، «إشراقات في توجيه القراءات» د/ عبد الكريم صالح ص (٣٥)، «معالم التوجيه» د/ محمد علوة ص (٣٦٠).

٢- وهو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾.

٣- وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] ويقرأ المدنيان وابن عامر بالجمع والباقون بالإفراد. «النشر» (٢/ ١٧٠).

٤- «النشر» (٢/ ١٩٢)، «جامع البيان» (٣/ ١٠٣٠). وزاد الأمر وضوحًا الإمام مكي بن أبي طالب حيث قال: «وإنما أجمعوا على القراءة في ﴿مَسَٰكِينَ﴾ بالجمع؛ لأن قتل الصيد لا يجزئ فيه إطعام مسكين واحد كما كان في إفطار يوم إطعام مسكين واحد، وقرئ بالتوحيد في «البقرة» لهذا المعنى، ولا يجوز التوحيد في هذا المعنى؛ لأنه يصير حكمًا لمن قتل صيدًا أنه يجزئه إطعام مسكين واحد، وذلك لا يجوز» «الكشف» (١/ ٤١٩) .

الفصل الثاني

مواضع التوجيه في كتاب (النشر)

من سورة الفاتحة إلى سورة الناس

سورة البقرة

١- وجه الاتفاق على قوله تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة: ٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ١٤٢].

قال ابن الجزري: «واتفقوا على الحرف الأول هنا أي: بالبقرة ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ وفي «النساء» كذلك كراهية التصريح بهذا الفعل القبيح أن يتوجه إلى الله تعالى فأخرج مخرج المفاعلة لذلك والله أعلم» [١].

٢- وجه الضم والإشمام في التاء من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ ﴾ [٢].

(أ) **وجه الإشمام: قال ابن الجزري**: «وجه الإشمام: أنه أشار إلى الضم تنبيهًا على أن الهمزة المحذوفة التي هي همزة الوصل مضمومة حال الابتداء» [٣].

(ب) **وجه الضم: قال ابن الجزري** وجه الضم: أنهم استثقلوا الانتقال من الكسرة إلى الضم إجراء للكسرة اللازمة مجرى العارضة، وذلك لغة أزد شنوءة [٤].

وعللها أبو البقاء: أنه نوى الوقف على التاء فسكنها، ثم حركها بالضم اتباعًا لضمة الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف [٥].

١- «النشر» (٢/ ١٦٢)، وينظر: «إبراز المعاني» ص (٣٢٠)، ويضاف إلى ذلك الرواية واتباع الأثر، وهذا من الأدلة القاطعة على أن القراءات توقيفية.

٢- ورد هذا اللفظ في خمسة مواضع في القرآن الكريم وهي على الترتيب:[البقرة:٣٤]، [الأعراف١١]، [الإسراء:٦١]، [الكهف:٥٠]، [طه:١١٦].

وفيه ثلاث قراءات: الأولى: لأبي جعفر بخلف ابن وردان بضم التاء وصلًا. والثانية: لابن وردان بإشمام الكسرة بالضم. والثالثة للباقين: بالكسرة الخالصة. «المهذب»لابن محيسن (١/ ٥٣).

٣- «النشر» (٢/ ١٥٨).

٤- أَزْد شنوءة : هم بنو نصر بن الأزد، وشنوءة لقب لنصر غلب على أولاده . ينظر: «الأنساب» (١/ ١٢٠).

٥- «إملاء ما من به الرحمن» (١/ ٣٠).

ومثله ما حكي عن امرأة رأت نساء معهن رجل فقالت: أفي سوةَ انتنّه بفتح التاء كأنها نوت الوقف على التاء، ثم ألقت عليها حركة الهمزة [١].

وقيل: إن التاء تشبه ألف الوصل؛ لأن الهمزة تسقط في الدرج؛ لأنها ليست بأصل وتاء (الملائكة) تسقط أيضًا لأنها ليست بأصل، وقد ورد (الملائك) بغير تاء فلما أشبهتها ضمت كما تضم همزة الوصل» [٢].

٣- وجه حذف الألف وإثباتها في ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ ﴾ [البقرة: ٥١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ﴾ هنا و (الأعراف) [١٤٢]، وفي (طه): ﴿ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ ﴾ [٨٠] فقرأ أبو جعفر، والبصريان بقصر الألف من الوعد[٣]، وقرأ الباقون بالمد من المواعدة [٤].

واتفقوا على قراءة ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ ﴾ [القصص٦١] من غير ألف؛ لأنه غير صالح لهما، وكذا حرف «الزخرف»[٥]. [٦].

٤- وجه إسكان ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٤] ونحوه [٧]:

١- السابق، وينظر: «المحتسب» (١/ ٧٣).

٢- «النشر» (١/ ١٥٨)، وقراءة الكسر على أنها الأصل. «المهذب» (١/ ٥٣).

٣- وذلك لأن الله تعالى هو المنفرد بالوعد والوعيد، وإنما تكون المواعدة بين المخلوقين. «الحجة» لابن خالويه ص (٢٩).

٤- وذلك لأن الله تعالى وعد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وعدًا فقبله، فصار شريكًا فيه. السابق نفسه.

٥- وهو قوله تعالى: ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ ﴾ [٤٢].

٦- «النشر» (٢/ ١٥٩).

٧- فيه لدوري أبي عمرو ثلاثة أوجه: إسكان الهمزة، اختلاس كسرتها، كسر الهمزة كسرة خالصة، وللسوسي وجهان: الإسكان والاختلاس. «المهذب» (١/ ٥٧).

قال ابن الجزري: «فقرأ أبو عمرو بإسكان الهمزة والراء[١] في ذلك تخفيفًا[٢].

قال: «وقد طعن المبرد في الإسكان[٣]، ومنعه وزعم أن قراءة أبي عمرو ذلك لحن ونقل عن سيبويه[٤] أنه قال: إن الراوي لم يضبط عن أبي عمرو لأنه اختلس الحركة فظن أنه سكن» انتهى[٥].

وذلك ونحوه مردود على قائله ووجهها في العربية ظاهر غير منكر، وهو التخفيف وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة نحو إبل، وعضد، وعنق. على أنهم نقلوا أن لغة تميم تسكين المرفوع من ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ [البقرة: ١٢٩] ونحوه وعزاه الفراء[٦] إلى تميم وأسد مع أن سيبويه لم ينكر الإسكان أصلًا، بل أجازه وأنشد عليه:

**** فاليوم أشربْ غير مستحقب[٧]****

١- نحو ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ و﴿يَنصُرْكُمُ﴾.

٢- «النشر» (٢/ ١٥٩).

٣- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد اللغوي، روى القراءة عن أبي عثمان المازني وغيره، وروى عنه أبو طاهر الصيدلاني (ت ٢٨٦ هـ). «غاية النهاية» (٢/ ٢٨٠).

٤- عمرو بن عثمان بن قنبر، أخذ عن حماد بن سلمة والأخفش والخليل وغيرهم (ت ٨٠ هـ). «إنباه الرواة» ص (٢٥).

٥- ينظر: «المحتسب» (١/ ١١٠)، «معاني القرآن» للزجاج (١/ ١٣٦).

٦- يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا الفراء، روى عن أبي بكر بن عياش، والكسائي وغيرهما، روى عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن عبد الله بن مالك (ت ٢٧٠ هـ). «غاية النهاية» (٢/ ٣٧١).

٧- صدر بيت لامرئ القيس وعجزه:

**** إثمًا من الله ولا واغل****

والشاهد فيه إسكان الباء من «أشربْ» ينظر «ديوان امرئ القيس» ص (١٦٤)، «الكتاب» (٢/ ٢٩٧).

ولكنه قال: «القياس غير ذلك، وإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا، وأنشدوا أيضًا:

رحت وفي رجليك ما فيهما وقد بدا هنْك من المئزرِ[١]

وقال جرير[٢]:

سيروا بني العم فالأهواز موعدكم أو نهر تيري فما تعرفْكم العرب[٣]

٥- توجه قوله تعالى: ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ فقرأ المدنيان ﴿به خطيئاته﴾ على الجمع، وقرأ الباقون على الإفراد»[٤].

٦- وجه الاتفاق على التشديد في قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [الحجر: ٢١]

قال ابن الجزري: «لا خلاف في تشديده؛ لأنه أريد به المرة بعد المرة»[٥].

٧- وجه حذف الواو وإثباتها في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾ في البقرة [١١٦]، والاتفاق على حذفها في سورة «يونس» [٦٨].

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿عَلِيمٞ ١١٥ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ﴾ فقرأ ابن عامر (عليم. قالوا) بغير واو بعد ﴿عَلِيمٞ﴾. وكذا هو في المصحف الشامي، وقرأ الباقون ﴿عَلِيمٞ ١١٥ وَقَالُواْ﴾ بالواو كما في مصاحفهم.

١- البيت للأقيشر الأسدي، والشاهد فيه: إسكان النون من «هنْك» وهو من شواهد سيبويه، ينظر «الكتاب» (٢/ ٢٩٧)، «الخصائص» (١/ ٧٤).

٢- «ديوان جرير» ص (٤٥)، والشاهد فيه إسكان الطاء من «تعرفْكم».

٣- «النشر» (٢/ ١٥٩).

٤- «السابق» (٢/ ١٦٤).

٥- «السابق» (٢/ ١٦٥).

واتفقوا على حذف الواو من موضع «يونس» بإجماع القراء واتفاق المصاحف؛ لأنه ليس قبله ما ينسق عليه فهو ابتداء كلام واستئناف خرج مخرج التعجب من عظم جراءتهم وقبيح افترائهم، بخلاف هذا الموضع فإن قبله: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [١١١]، ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ [١١٣] فعطف على ما قبله ونسق عليه، والله أعلم»[١].

٨- وجه الاتفاق على الرفع في قوله تعالى: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ في «آل عمران» و«الأنعام».

قال ابن الجزري: «واتفقوا على الرفع في قوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلۡحَقُّ﴾ في «آل عمران» [٥٩] و﴿ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّ ﴾ في الأنعام [٧٣] كما تقدم.

فأما حرف «آل عمران» فإن معناه كن فكان، وأما حرف «الأنعام» فمعناه: الإخبار عن القيامة، وهو كائن لا محالة، ولكنه لما كان ما يرد في القرآن من ذكر القيامة كثيرًا يذكر، بلفظ ماضٍ نحو: ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ [الحاقة: ١٥-١٦]، ونحو: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٢٢]، ونحو ذلك، فشابه ذلك فرفع؛ ولا شك أنه إذا اختلفت المعاني اختلفت الألفاظ، قال الأخفش الدمشقي: إنما رفع ابن عامر في «الأنعام» على معنى سين الخبر أي: فسيكون»[٢].

٩- توجيه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [البقرة: ١١٩].

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ فقرأ نافع ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام: على النهي، وقرأ الباقون بضم التاء والرفع: على الخبر»[٣].[٤].

١- «النشر» (٢/ ١٦٥).

٢- «السابق» (٢/ ١٦٦).

٣- «النشر» (٢/ ١٦٦).

٤- وذكر العلماء للرفع وجهان: الأول: يكون على طريق الاستئناف، تقديره: ولست تسأل عن اصحاب

١٠- وجه تخصيص بعض مواضع لفظ «إبراهيم» بالقراءات دون بعض[١]:

قال ابن الجزري: «وجه خصوصية هذه المواضع أنها كتبت في المصاحف الشامية بحذف الياء منها خاصة، وكذلك رأيتها في المصحف المدني، وكتبت في بعضها في سورة «البقرة» خاصة، وهو لغة فاشية للعرب» [٢].

١١- توجيه القراءات في لفظ ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ [البقرة: ١٢٥]، فقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر، وقرأ الباقون بكسرها على الأمر» [٣].

١٢- توجيه (ووصى وأوصى):

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ [البقرة: ١٣٢] فقرأ المدنيان، وابن عامر (وأوصى) بهمزة مفتوحة صورتها ألفًا بين الواوين مع تخفيف الصاد، وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بتشديد الصاد من غير همزة بين الواوين، وكذلك هو في مصاحفهم[٤]»[٥].

الجحيم، والثاني: أن يكون في موضع الحال، تقديره: إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا، وغير مسئول عن أصحاب الجحيم. ينظر: «الكشف» (١/ ٢٦٢)، «المختار» (١/ ٧٤).

١- ورد لفظ «إبراهيم» في القرآن في تسعة وستين موضعًا، وقع الخلاف في ثلاثة وثلاثين موضعًا. ينظر: تفصيل ذلك في «إبراز المعاني» ص (٣٤٤).

٢- «النشر» (٢/ ١٦٧).

٣- «السابق».

٤- «السابق»، وينظر: «المقنع» ص (١٠٢)، «هجاء مصاحف الأمصار» ص (١٩٥).

٥- فنجد أن ابن الجزري اكتفى بالرسم في توجيه القراءتين. وقد ذكر العلماء الفرق بين (أوصى)، ﴿وَوَصَّىٰ﴾، أن (أوصى) يكون للقليل والكثير، ﴿وَوَصَّىٰ﴾ لا يكون إلا للكثير، وتدل (وصَّى) أيضًا على تعدد الوصية مرات كثيرة. ينظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص (١١٥).

١٣- وجه الاتفاق على الخطاب في قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠ تِلۡكَ أُمَّةٞ﴾.

[البقرة: ١٤٠- ١٤١]

قال ابن الجزري: «واتفقوا على الخطاب في ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ﴾ المتقدم على هذا وإن اختلفوا في (أم يقولون) أوله؛ لأنه جاء بعد ﴿أَمۡ تَقُولُونَ﴾ ما قطع حكم الغيبة، وهو قوله: ﴿قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ والله أعلم»[١].

١٤- توجيه قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿مُوَلِّيهَا﴾ فقرأ ابن عامر (مولّاها) بفتح اللام وألف بعدها أي: مصروف إليها، وقرأ الباقون بكسر اللام وياء بعدها على معنى مستقبلها»[٢].

١٥- توجيه قوله تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا﴾:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿تَطَوَّعَ﴾ في الموضعين فقرأ حمزة والكسائي وخلف، (يطوّعْ) بالغيب وتشديد الطاء، وإسكان العين على الاستقبال، وافقهم يعقوب في الأول، والباقون بالتاء وتخفيف الطاء فيهما وفتح العين على المضي»[٣].

١٦- وجه الاتفاق على جمع لفظ ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ في الموضع الأول من سورة «الروم»، والإفراد في سورة «الذاريات»:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على الجمع في أول «الروم» وهو ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ

١- «النشر» (٢/ ١٦٨).

٢- «السابق».

٣- «السابق».

ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [٤٦] وعلى الإفراد في «الذاريات» ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴾ [٤١]؛ من أجل الجمع في ﴿ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ والإفراد في ﴿ ٱلۡعَقِيمَ ﴾»[١]. [٢]. [٣].

١٧- توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴾ فقرأ أبو جعفر ويعقوب بكسر الهمزة فيهما على تقدير «لقالوا» في قراءة الغيب، أو «لقلت» في قراءة الخطاب[٤]، ويحتمل أن يكون على الاستئناف على أن جواب «لو» محذوف؛ أي: لرأيت، أو لرأوا أمرًا عظيمًا[٥]. وقرأ الباقون بفتح الهمزة فيهما على تقدير «لعلموا»، أو «لعلمت»[٦].

١- «النشر» (٢/ ١٦٨).

٢- وقد اختلف في لفظ ﴿ ٱلرِّيَاحَ ﴾ في خمسة عشر موضعًا في القرآن الكريم بين الإفراد والجمع ينظر تفصيل ذلك في: «النشر» (٢/ ١٦٨)، «إبراز المعاني» ص (٣٤٨- ٣٤٩).

٣- لكن هذا التوجيه لابن الجزري يرد عليه بأنه اختلف في قوله تعالى في سورة «الحجر»: ﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ [٥٧] فيقرأ حمزة بالإفراد مع الجمع في ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾، وكذلك قراءة ابن كثير في قوله تعالى في سورة «الأعراف»: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا ﴾ بالإفراد مع (نُشُرًا) جمع ناشر ونشور. ينظر: «اللآلئ الفريدة» (٢/ ٦٧١).

٤- المراد بقراءة الغيب والخطاب في قوله: ﴿ وَلَوۡ يَرَى ﴾ فيقرأ بالخطاب نافع وابن عامر ويعقوب وابن وردان بخلف عنه، والباقون بالغيبة «النشر» (٢/ ١٦٨)، «المهذب» (١/ ٨١).

٥- وهناك وجه ثالث للكسر وهو أن تكون الجملة في موضع الحال والتقدير: يقولون: إن القوة لله جميعًا «المختار» (١/ ٨٥).

٦- وهناك وجهان آخران لقراءة الفتح: أحدهما: أن يكون التقدير: ولو يرى الذي ظلموا قوة عذاب الله وشدته؛ لأن «أن» في قوله: ﴿ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ وما بعدها بمنزلة المصدر، والثاني: أن يكون التقدير: لأن القوة لله جميعًا. المصدر السابق، «الموضح» (١/ ٣٠٩)، «الدر المصون» (٢/ ٢١٣- ٢١٤).

١٨- وجه الاتفاق على تشديد لفظ «الميت» الذي لم تحقق فيه صفة الموت:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على تشديد ما لم يمت نحو ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]، و﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] لأنه لم تتحقق فيه صفة الموت بعد بخلاف غيره»[١].

١٩- وجه الاتفاق على رفع ﴿ٱلْبِرُّ﴾ من قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على قراءة ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ بالرفع؛ لأن ﴿بِأَن تَأْتُوا۟﴾ تعين لأن يكون خبرًا بدخول الباء عليه»[٢].

٢٠- وجه المد والقصر في ﴿ءَاتَيْتُم﴾:

قال ابن الجزري «واختلفوا في ﴿مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] هنا، ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ في الروم [٣٩]، فقرأ ابن كثير بقصر الهمزة فيهما، من باب المجيء، وقرأ الباقون بالمد، من باب الإعطاء[٣].

واتفقوا على المد في الموضع الثاني من «الروم» وهو قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ [٣٩] لأن المراد به: أعطيتم، ولقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١٧٧][٤]، بخلاف هذين الموضعين، فإن القصر فيهما على معنى «فعلتم» و«قصدتم»، ونحوه، كقوله تعالى:

١- «النشر» (٢/ ١٦٩). وذكرت هذا اللفظ في سورة البقرة أسوة بابن الجزرى.

٢- «السابق» (٢/ ١٧٠)، «إبراز المعاني» ص (٣٥٥). وزاد الأمر وضوحًا الإمام الفاسي حيث قال: «واتفق القراء على الرفع في قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ﴾ لأن الباء لا تزاد إلا في الخبر فيتعين لما دخلت عليه أن يكون خبرًا، ولما لم تدخل عليه أن يكون اسمًا» «اللآلئ الفريدة» (٢/ ٦٨٠).

٣- «النشر» (٢/ ١٧١)، وهو بنصه في «جامع البيان».

٤- وهو ما وضحه الإمام الفاسي بقوله: «ولا خلاف في المد في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ لاقترانه بالزكاة والآتي معها إنما هو فعل الإيتاء أبدًا نحو: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ﴿يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. «اللآلئ الفريدة» (٢/ ٦٩٩).

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، فهي بخلاف قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ ﴾ [الأنعام: ٤٤]»[١].

٢٢- وجه الاتفاق على السين في قوله تعالى: ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾. [البقرة: ٢٤٧]

قال ابن الجزري: «واتفقوا على قراءة ﴿ بَسْطَةً ﴾ بالسين من هذه الطرق لموافقة الرسم»[٢].

٢٣- توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ ... ﴾ [البقرة: ٢٥٩]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في وصل همزة: ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾، والجزم، فقرأ حمزة والكسائي بالوصل، وإسكان الميم على الأمر، وإذا ابتدأ كسر همزة الوصل، وقرأ الباقون بقطع الهمزة والرفع على الخبر»[٣].

٢٤- توجيه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة: ٢٦٩]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ فقرأ يعقوب بكسر التاء، وهو على أصله في الوقف على الياء كما نص عليه غير واحد وأشرنا إليه في باب الوقف على المرسوم[٤]، وذلك يقتضي أن تكون «منْ» عنده موصولة، أي:

١- «النشر» (٢/ ١٧١).

٢- «السابق» (٢/ ١٧٣)، وينظر: «جامع البيان» (٢/ ٩٢٢).

وقد بلغت القراءات التي ذكر ابن الجزري أنها قرئت بإحدى القراءتين لموافقة رسم أحد المصاحف وبقراءة أخرى لموافقة غيرها نحو (٣٥) قراءة، وقد اقتصرت على ذكر بعض المواضع.

٣- «النشر» (٢/ ١٧٤)، «جامع البيان» (٢/ ٩٢٩)، وينظر: «التيسير» ص (٦١).

٤- «النشر» (٢/ ١٠٣).

والذي يؤتيه الله الحكمة [١]، ولو كانت عنده شرطية لوقف بالحذف كما يقف على: ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [غافر: ٩] ونحوه، وقرأ الباقون بفتح التاء [٢]، ولا خلاف عنهم في الوقف على التاء».

٢٥- توجيه قراءة إسكان العين في قوله: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[٣]:

وجه الإمام ابن الجزري قراءة الإسكان ودافع عنها ورد على من طعن فيها فقال:

«ولا يبالون من الجمع بين الساكنين؛ لصحته رواية وروده لغة، وقد اختاره الإمام أبو عبيدة أحد أئمة اللغة وهو لغة النبي ﷺ فيما يروى: «**نِعْمّا المال الصالح للرجل الصالح**» [٤].

١- وقراءة يعقوب على البناء للفاعل، والفاعل ضمير على الله تعالى، و«من» مفعول مقدم، و﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ مفعول ثانٍ. «لطائف الإشارات» (١/ ٣١٣)، «الإتحاف» ص (٢١١).

٢- وذلك على البناء للمفعول، ونائب الفاعل ضمير يعود على «من» الشرطية، وهو المفعول الأول، و﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ مفعول ثانٍ. المصدران السابقان.

٣- ورد ذلك في موضعين: الأول: في «البقرة» قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [٢٧١]، والثاني: في «النساء» قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [٥٨]: وفيه أربع قراءات:

الأولى: «فَنَعِمّا» بفتح النون وكسر العين على الأصل وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، الثانية: «فَنِعِمّا» كسر النون اتباعًا لكسرة العين وهي لغة هذيل وقرأ بها ورش وابن كثير وحفص ويعقوب «فَنِعْمّا» بكسر النون وإسكان العين وهي قراءة أبي جعفر ووافقه قالون وأبي عمرو وشعبة في أحد الوجهين عنهم، والوجه الثاني لهم هو اختلاس كسرة العين لعدم الجمع بين الساكنين. ينظر: «المختار» (١/ ١٢٢)، «المهذب» (١/ ١١٠- ١١١).

٤- أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٥٧) في كتاب «التفسير»، قراءات النبي ه مما لم يخرجاه وقد صح سنده، وقال: «صحيح على شرط مسلم» وعلى شرط البخاري» وأخرجه الإمام البخاري في «الأدب

وحكى النحويون الكوفيون سماعًا من العرب (شهر رمضان) مدغمًا، وحكى ذلك سيبويه[١] في الشعر، وروى أحد الوجهين عنهم جميعًا الحافظ أبي عمرو الداني ثم قال: والإسكان آثر، والإخفاء أقيس[٢]» [٣].

***

المفرد» ولفظه: «نعم المال الصالح للمرء الصالح» «الأدب المفرد» (١١٢).

١- وهذا الكلام من نص كلام الداني في «جامع البيان» وذكر قول سيبويه وهو:

كأنه بعد كلال الزاجر ومَسِّحْي مر عقاب كاسر

يريد: ومسحه فأبدل من الهاء حاء وأدغم. «جامع البيان» (٢/ ٩٣٦)، «الكتاب» لسيبويه (٤/ ٤٥٠).

٢- «جامع البيان» (٢/ ٩٣٦).وهذا التفضيل إنما هو من حيث اللغة لالإنكار القراءة الأخرى وردها.

٣- «النشر» (٢/ ١٧٧).

سورة آل عمران

١- توجيه القراءات في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾ [آل عمران: ٢١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾ فقرأ حمزة (ويقاتلون) بضم الياء وألف بعد القاف وكسر التاء من «القتال»، وقرأ الباقون بفتح الياء، وإسكان القاف وحذف الألف وضم التاء من (القتل)»[(١)].

٢- توجيه قراءة شعبة (وكفّلها زكرياءَ):

«واختلفوا في: ﴿زَكَرِيَّا﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بالقصر من غير همزة في جميع القرآن [(٢)]، وقرأ الباقون بالمد والهمز [(٣)] إلا أن أبا بكر نصبه هنا بعد (كفلها) [(٤)] على أنه مفعول ثاني لـ(كفلها)، ورفعه الباقون ممن خفف [(٥)] » [(٦)].

٣- وجه الاتفاق على كسر الهمزة في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ [آل عمران: ٤٢]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على كسر همزة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾؛ لوقوعه بعد صريح القول»[(٧)].

١- «النشر» (٢/ ١٧٩).

٢- ورد هذا اللفظ في سبعة مواضع في القرآن الكريم، ثلاثة في «آل عمران»، موضعان في الآية [٣٧]، والثالث في الآية [٣٨]، وموضع في «الأنعام» الآية (٨٥)، وموضعان في «مريم» الآية [٢، ٧]، وموضع في «الأنبياء» الآية (٨٩).

٣- والمد والقصر لغتان فاشيتان عند أهل الحجاز، والقصر أخفهما وأنسب بموسى وعيسى. «لطائف الإشارات» (٢/ ٤٩٨).

٤- والتقدير: وكفّلها الله زكرياءَ. «حجة القراءات» ص (١٦١) لابن زنجلة.

٥- وذلك لرفعه على الفاعلية أي: كفل زكرياءُ مريم. «حجة ابن خالويه» ص (٥١)، «المهذب» (١/ ٢٦).

٦- «النشر» (٢/ ١٨٠).

٧- «السابق». وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ﴾ ومعلوم أن من مواضع كسرة همزة «إن» بعد القول.

٤- وجه التخفيف والتشديد في قوله: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿يُبَشِّرُكِ﴾ و﴿يُبَشِّرُكَ﴾ وما جاء من ذلك، فقرأ حمزة والكسائي (يَبْشُرُك) في الموضعين هنا [٣٩، ٤٥]. ﴿وَيُبَشِّرُ﴾ في «سبحان» [٩] و«الكهف» [٢] بفتح الياء وتخفيف الشين وضمها من البشر، وهو البشرى والبشارة، زاد حمزة فخفف ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ في «التوبة» [٢١]، و﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ في «الحجر» [٥٣]، و﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ [٧]، و﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ في «مريم» [٩٧]، وأما الذي في «الشورى»، وهو ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ﴾ [٢٣] فخففه ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي، وقرأ الباقون بضم الياء وتشديد الشين مكسورة من (بشّر) المضعف على التكثير.

● واتفقوا على تشديد ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ في «الحجر» [٥٤] لمناسبته ما قبله وما بعده من الأفعال المجمع على تشديدها [١] و«البشر» و«التبشير» و«الإبشار» ثلاث لغات فصيحات [٢].

٥- توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ [آل عمران: ٤٩]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا﴾، فقرأ أبو جعفر (فيكون طائرًا) في الموضعين هنا، وفي «المائدة» [١١٠] بألف بعدها همزة مكسورة على الإفراد [٣]، وافقه نافع ويعقوب في (طائرًا) في الموضعين..وقرأ الباقون بإسكان

١- وهو قوله تعالى قلبه: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي﴾، وبعده ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾.

٢- «النشر» (٢/ ١٨٠)، «إبراز المعاني» ص (٣٨٨).

٣- ويقوي ذلك ما جاء في بعض الروايات عن أبي سعيد الخدري أنه لم يخلق سوى الخفاش. ينظر: «البحر

الياء من غير ألف ولا همـز في الأربعة أحرف على الجمع[١] »[٢].

٦- توجيه القراءات في ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، فقرأ المدنيان وابن عامر (سارعوا) بغير واو قبل السين، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بالواو، وكذلك هي في مصاحفهم»[٣].

٧- وجه الاتفاق على تخفيف قوله تعالى: ﴿لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ [آل عمران:١٥٦]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على تخفيف الحرف الأول من هذه السورة، وهو: ﴿مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ إما لمناسبة ﴿مَاتُواْ﴾، أو لأن القتل هنا ليس مختصًّا بـ«سبيل الله» بدليل ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ لأن المقصود به السفر في التجارة[٤]. وروينا عن ابن عامر أنه قال: ما كان من القتل في سبيل الله فهو بالتشديد[٥]»[٦].

***

المحيط» (٢/ ٤٨٨).

١- «النشر» (٢/ ١٨٠- ١٨١)، وينظر: «التيسير» ص (٦٥)، «جامع البيان» (٣/ ٩٦٣- ٩٦٤).

٢- وهو مذهب الأخفش فهو يرى ﴿طَيۡرَۢا﴾ صيغة جمع نحو «ركْب» و«وصحْب» و«تجْر» جمع راكب وصاحب وتاجر . وأما مذهب سيبويه فهي عنده اسم جمع . ينظر: «معاني القرآن» للأخفش (٣/ ٤٠٥)، «الكتاب» (٢/ ٣٠٢)، «الدر المصون» (٢/ ١٠٦).

٣- «النشر» (٢/ ١٨٢)، «جامع البيان» (٣/ ٩٨٩)، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص (١٧٤).

وأيضًا وجه الحذف على الاستئناف، ووجه الإثبات عطف جملة أمرية على مثلها. «الدر المصون» (٢/ ٢١٠)، «البحر المحيط» (٣/ ٦١).

٤- «لطائف الإشارات» (٢/ ٤٩٩).

٥- «جامع البيان» (٣/ ٩٩٤) .

٦- «النشر» (٢/ ١٨٣).

سورة النساء

١- توجيه كسرة الهمزة في «أم»:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في «أم» من ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]، ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ [١١]، ﴿فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ في «القصص» [٥٩]، ﴿فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ «الزخرف» [٤] فقرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة في الأربعة اتباعًا [(١)]، ولذلك لا يكسرانها في الأخيرين إلا وصلًا، فلو ابتدأ ضماها، وكذلك قرأ الباقون في الحالين[(٢)]» [(٣)].

٢- وجه الاتفاق على فتح الصاد من قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٤]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ و﴿مُحْصَنَٰتٍ﴾ فقرأ الكسائي بكسر الصاد حيث وقع معرفًا ومنكرًا، إلا الحرف الأول من هذه السورة، وهو ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ فإنه قرأه بفتح الصاد كالجماعة؛ لأن معناه: ذوات الأزواج [(٤)]، وكذلك قرأ الباقون في الجميع» [(٥)].

١- أي: اتباعًا للكسرة قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه إلى ضم وهو لغة قريش وهذيل وهوازن. «الدر المصون» (٢/ ٣٢١)، «الكشف» (١/ ٣٧٩).

٢- وذلك على الأصل؛ لأنه لا خلاف بين العرب في ضمها عند إفرادها. «حجة القراءات» لابن خالويه ص (٥٩).

٣- «النشر» (٢/ ١٨٦).

٤- «جامع البيان» (٣/ ١٠٠٧)، وينظر: «إبراز المعاني» ص (٤١٥).

٥- «النشر» (٢/ ١٨٣). ووجه قراءة الكسائي في بقية المواضع بالكسر: على إسناد الإحصان إلى النساء؛ لأنهن يحصن أنفسهن بعفافهن، أو يحصن فروجهن بالحفظ، أو يحصن أزواجهن، وقراءة الفتح، على إسناد الإحصان إلى غيرهن، وهو إما الأزواج أو الأولياء. «الدر المصون» (٢/ ٣٤٤)، «لطائف الإشارات» (٢/ ٥٨٦).

٣- قراءة أبي جعفر ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٣٤]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ فقرأ أبو جعفر بنصب الهاء، وقرأ الباقون برفعها فـ(ما) على قراءة أبي جعفر موصولة، وفي ﴿حَفِظَ﴾ ضمير يعود عليه مرفوع أي: بالبر الذي حفظ حق الله من التعفف وغيره، وقيل: بما حفظ دين الله، وتقدير المضاف متعين؛ لأن الذات المقدسة لا ينسب حفظها إلى أحد» [(١)].

٤- توجيه قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ فقرأ ابن عامر بالنصب، وكذا هو في مصحف الشام، وقرأ الباقون بالرفع وكذا هو في مصاحفهم» [(٢)].

٥- توجيه القراءات في قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ الموضعين هنا أي: في «النساء» [٩٤] وفي «الحجرات» [٦]، فقرأ حمزة والكسائي وخلف في الثلاثة (فتثبتوا) من «التثبت»، وقرأ الباقون في الثلاثة من «التبين» [(٣)].

١- «النشر» (٢/ ١٨٧). ويجوز أن تكون «ما» مصدرية، والمعنى: بما حفظن الله في امتثال أمره.

وقراءة الجماعة على أن اسم الجلالة فاعل. و«ما» على هذه القراءة إما مصدرية، والمعنى: بحفظ الله إياهن، أي: بتوفيقه لهن، أو بالوصية منه تعالى عليهن. أو موصولة بمعنى: الذي، أي: بالذي حفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن. ينظر: «البحر المحيط» (٣/ ٢٥٠)، «الدر المصون» (٢/ ٣٥٨)، «لطائف الإشارات» (٢/ ٥٩٤).

٢- «النشر» (٢/ ١٨٩)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٠١٣).

فنجد أن ابن الجزري اكتفى بتوجيه القراءتين بالرسم. وقراءة النصب على أصل الاستثناء، وقراءة الرفع على البدل من الواو في قوله: ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾. والتقدير: ما فعله إلا قليل. «المختار» (١/ ٢٠٥).

٣- «النشر» (٢/ ١٨٩)، «جامع البيان» (٣/ ١٠١٥)، والقراءتان متقاربتان لأن من تبيّن فقد تثبت، ومن تثبت فقد تبيّن. «الحجة» لابن خالويه ص (٦٣).

٦- وجه الاختلاف في قوله: ﴿فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن﴾[النساء: ١١٤- ١١٥]، والاتفاق على قوله: ﴿فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ [النساء: ٧٤] بالنون:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن﴾، فقرأ ابو عمرو وحمزة وخلف ﴿يُؤْتِيهِ﴾ بالياء [١]، وقرأ الباقون بالنون [٢]، واتفقوا على الحرف الأول هو ﴿فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ أنه بالنون لبعد الاسم العظيم عن ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ فلم يحسن فيه الغيبة كحسنه في الثاني لقربه، والله أعلم»[٣].

٧- وجه الاختلاس في ﴿تَعْدُواْ﴾ لقالون:

قال ابن الجزري: «وروى المغاربة عنه أي: عن قالون الاختلاس لحركة العين، ويعبر بعضهم عنه بالإخفاء فرارًا من الجمع بين الساكنين»[٤].

***

١- وجه الياء في: ﴿فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ﴾ الله، وذلك أنه قرب من ذكر «الله» وهو قوله: ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ فجعل الفعل بعده على لفظ ما تقدمه ليأتلف نظام الكلام على سياق واحد. «حجة ابن زنجلة» ص (٢١١).

٢- ووجه النون للتعظيم ومناسبته لقوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِ﴾ ﴿وَنُصْلِهِ﴾. «لطائف الإشارات» (٢/ ٦١٧).

٣- «النشر» (٢/ ١٨٩).

٤- «النشر» (٢/ ١٩٠). وقد سبق الحديث عن ذلك في لفظ (نعما).

سورة المائدة

١- وجه القراءات في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [المائدة: ٥٣]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ﴾ فقرأ المدنيان، وابن كثير وابن عامر ﴿يَقُولُ﴾ بغير واو كما هو في مصاحفهم، وقرأ الباقون ويقول بالواو، وكذا هو في مصاحفهم [(١)]، وقرأ منهم البصريان بنصب اللام. وقرأ الباقون من القراء بالرفع»[(٢)].

٢- وجه الاختلاف في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة: ٥٤]، والاتفاق على قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ [البقرة: ٢١٧].

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿مَن يَرۡتَدَّ﴾ فقرأ المدنيان، وابن عامر بدالين الأولى مكسورة والثانية مجزومة، وكذا هو في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بدال واحدة مفتوحة مشددة، وكذا هو في مصاحفهم[(٣)].

١- «جامع البيان» (٣/ ١٠٢٨)، ومعنى ذلك أن قراءتهم موافقة لما في مصاحفهم، وليس المراد في هذا أنهم قرأوا كذلك لأجل المصحف فقط، بل وافقت روايتهم مصاحفهم. «الدر المصون» (٢/ ٥٤٤).

٢- وعلى ذلك يكون في هذه الكلمة ثلاث قراءات: الأولى: ﴿يَقُولُ﴾ بحذف الواو ورفع اللام وهي قراءة المدنيان وابن كثير وابن عامر وذلك على أنها جملة استئنافية سيقت لجواب مقدَّر، الثانية: (ويقولَ) بالواو ونصب اللام عطفًا على ﴿فَيُصۡبِحُواْ﴾ ، أو ﴿يَأۡتِيَ﴾، والثالثة: ﴿وَيَقُولُ﴾ بالواو ورفع اللام قراءة الكوفيين. وذلك على أن الواو فيه لمجرد عطف جملة على جملة . ينظر: «المهذب» (١/ ٢٠٣)، «لطائف الإشارات» (٢/ ٧٠٦).

٣- «جامع البيان» (٣/ ١٠٢٨)، «إبراز المعاني» ص (٤٣١). ووجه الإظهار أنه الأصل، وهو لغة الحجاز، وجه الإدغام: تخفيف المثلين وهو لغة تميم. ينظر: «لطائف الإشارات» (٢/ ٧٠٧)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٢٢٣).

واتفقوا على حرف البقرة، وهو ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ﴾، أنه بدالين لإجماع المصاحف عليه كذلك [١]، ولأن طول سورة البقرة يقتضي الإطناب وزيادة الحرف من ذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في «الأنفال» [١٣]، كيف أجمع على فك إدغامه، وقوله: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ في «الحشر» [٤]، كيف أجمع على إدغامه، وذلك لتقارب المقامين من الإطناب والإيجاز، والله أعلم» [٢].

٣- توجيه قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ فقرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب وأبو بكر (رسالاته) بالألف على الجمع وكسر التاء، وقرأ الباقون بغير ألف ونصب التاء على التوحيد [٣]. [٤] » [٥].

١- «جامع البيان» (٣/ ١٠٢٨).

٢- «النشر» (٢/ ١٩١).

٣- «النشر» (٢/ ١٩٢)، «جامع البيان» (٣/ ١٠٢٩).

٤- ووجه الجمع: أنه عليه الصلاة والسلام أتى بأنواع شتى من الرسالة كأصول التوحيد والأحكام على اختلاف أنواعها، ووجه التوحيد أنه اسم جنس مضاف يضم جميع أنواع الرسالة، وقد قال نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ [الأعراف: ٦٢]، وقال صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى﴾ [الأعراف: ٧٩] اعتبارًا للمعنيين. ينظر: «الدر المصون» (٢/ ٥٧١)، «لطائف الإشارات» (٢/ ٧١٦).

٥- وقد بلغ عدد القراءات التي تدور بين الجمع والإفراد التي ذكرها ابن الجزري (٤١) قراءة تقريبًا وقد اقتصرت على ما سبق من المواضع لأن المصنف لم يزد فيها على قوله هذه القراءة بالجمع والأخرى بالإفراد أو العكس. وهذا لا يعد توجيهًا، وكذلك القراءة بين التذكير والتأنيث بلغت نحو (٣٠) قراءة لم أذكر فيها إلا ما علل فيه ذلك . أما ما اقتصر فيه على قوله هذه القراءة على التذكير أو التأنيث فقد أعرضت عنه.

٤- وجه الاتفاق على قراءة ﴿مَسَٰكِينَ﴾ بالجمع في قوله تعالى في سورة «المائدة» ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ [٩٥]، والاختلاف بين الجمع والإفراد في موضع «البقرة» قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [١٨٤].

قال ابن الجزري: «واتفقوا على: ﴿مَسَٰكِينَ﴾ هنا أنه بالجمع؛ لأنه لا يُطعم في قتل الصيد مسكين واحد، بل جماعة مساكين، وإنما اختلف في الذي في «البقرة»؛ لأن التوحيد يراد به عن كل يوم، والجمع يراد به عن أيام كثيرة»[1].

***

١- «النشر» (٢/ ١٩٢)، «جامع البيان» (٣/ ١٠٣٠). وزاد الأمر وضوحًا الإمام مكي بن أبي طالب حيث قال: «إنما أجمعوا على القراءة في ﴿مَسَٰكِينَ﴾ بالجمع؛ لأن قتل الصيد لا يجزئ فيه إطعام مسكين واحد كما كان في إفطار يوم إطعام مسكين واحد، وقرئ بالتوحيد في «البقرة» لهذا المعنى، ولا يجوز التوحيد في هذا الموضع لأنه يصير حكمًا لمن قتل صيدًا أن يجزئه إطعام مسكين واحد، وذلك لا يجوز». «الكشف» (١/ ٤١٩).

سورة الأنعام

١- وجه الاختلاف في قوله: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ [الأنعام: ٣٢]، والاتفاق على ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾ [يوسف: ١٠٩]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ فقرأ ابن عامر (ولدار) ، بلام واحدة وتخفيف الدال (الآخرة) بخفض التاء على الإضافة، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون بلامين مع تشديد الدال للإدغام وبالرفع على النعت، وكذا هو في مصاحفهم.

ولا خلاف في حرف «يوسف» أنه بلام واحدة لاتفاق المصاحف عليه»[(١)].

٢- وجه الاتفاق على تخفيف التاء في قوله تعالى: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾ [المؤمنون: ٧٧]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على تخفيف ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾ في «المؤمنين» [٧٧] لأن ﴿بَابًا﴾ فيها مفرد، والتشديد يقتضي التكثير، والله أعلم»[(٢)].

٣- توجيه القراءات في قوله: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٥٧]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ فقرأ المدنيان، وابن كثير وعاصم، ﴿يَقُصُّ﴾ بالصاد مهملة مشددة من القصص، وقرأ الباقون بإسكان القاف وكسر الضاد معجمة من القضاء»[(٣)].

١- «النشر» (٢/ ١٩٣)، «جامع البيان» (٣/ ١٠٣٥).

٢- «النشر» (٢/ ١٩٤)، وينظر: «الكشف» (١/ ٤٣٢)، «جامع البيان» (٣/ ١٠٣٩)، وهذا الكلام ينطبق على موضع «الحجر» أيضًا وهو: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [١٤]. فكان على المؤلف أن يذكره أو يقول نحو كذا.

٣- «النشر» (٢/ ١٩٤)، «جامع البيان» (٣/ ١٠٤١)، وينظر: «الكشف» (١/ ٤٣٢).

٤- توجيه القراءات في قوله: ﴿أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٣]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ فقرأ الكوفيون ﴿أَنجَىٰنَا﴾ بألف بعد الجيم من غير ياء، ولا تاء، وكذا هو في مصاحفهم، وهم في الإمالة على أصولهم، وقرأ الباقون بالياء والتاء من غير ألف، وكذا هو في مصاحفهم»[(١)].

٥- الاتفاق على قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا﴾ [يونس: ٢٢] بالخطاب:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على: ﴿أَنجَيْتَنَا﴾ في سورة «يونس»؛ لأنه إخبار عن توجههم إلى الله تعالى بالدعاء فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا﴾، وذلك إنما يكون بالخطاب، بخلاف ما في هذه السورة، فإنه قال تعالى أولًا- ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ﴾ [الأنعام: ٦٣] قائلين ذلك؛ إذ يحتمل الخطاب، ويحتمل حكاية الحال، والله أعلم» [(٢)].

٦- وجه الاتفاق على فتح الدال في قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على فتح الدال من (مستودع)؛ لأن المعنى أن الله استودعه فهو مفعول» [(٣)].

٧- وجه الاتفاق على قراءة ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ﴾ [يونس: ٢٨]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على الحرف الأول من «يونس»، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ

١- «النشر» (٢/ ١٩٤)، «جامع البيان» (٣/ ١٠٤١)، وينظر: «الكشف» (١/ ٤٣٢).

٢- «النشر» (٢/ ١٩٥)، وينظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص (٢٠٥).

٣- «النشر» (٢/ ١٩٦)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٠٥٦).

نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ ﴾، إنه بالنون من أجل قوله: ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾، والله أعلم» [١].

٨- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٧]:

قال ابن الجزري:«واختلفوا في: ﴿ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ فقرأ ابن عامر بضم الزاي وكسر الياء من (زين) ورفع لام (قتل) ، ونصب دال (أولادهم) وخفض همزة (شركائهم) بإضافة (قتل) إليه، وهو فاعل في المعنى، وقد فصل بين المضاف، وهو (قتل) وبين (شركائهم)، وهو المضاف إليه بالمفعول، وهو (أولادهم) ، وجمهور نحاة البصريين على أن هذا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر[٢]، وتُكلِّم في هذه القراءة بسبب ذلك حتى قال الزمخشري: «والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبًا بالياء، ولو قرأ بجر (الأولاد والشركاء) لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة» [٣].

قلت: والحق في غير ما قاله الزمخشري ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشهي، وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل؟ بل الصواب جواز مثل هذا الفصل، وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول في الفصيح الشائع الذائع اختيارًا، ولا يختص ذلك بضرورة الشعر ويكفي في ذلك دليلا هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين

١- «النشر» (٢/ ١٩٧)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٠٦٤).

٢- ينظر: هذه الأقوال مفصلة في كتاب «دفع المطاعن عن قراءات ابن عامر» أ. د/ سامي هلال ص (١٢٨) وما بعدها.

٣- «الكشاف» (٢/ ٥٤).

الذين أخذوا عن الصحابة كعثمـان بن عفان وأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب [١]، فكلامه حجة، وقوله دليل؛ لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم به، فكيف وقد قرأ بمـا تلقى، وتلقن، وروى، وسمع، ورأى؛ إذ كانت كذلك في المصحف العثمـاني المجمع على اتباعه، وأنا رأيتها فيه كذلك [٢]، مع أن قارئها لم يكن خاملًا، ولا غير متبع، ولا في طرف من الأطراف ليس عنده من ينكر عليه إذا خرج عن الصواب، فقد كان في مثل «دمشق» التي هي إذ ذاك دار الخلافة، وقبة الملك، والمأتى إليها من أقطار الأرض في زمن خليفة هو أعدل الخلفاء وأفضلهم بعد الصحابة الإمام عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أحد المجتهدين، والمتبعين، المقتدى بهم من الخلفاء الراشدين.

وهذا الإمام القارئ أعني: ابن عامر مقلد في هذا الزمن الصالح قضاء «دمشق» ومشيختها، وإمامة جامعها الأعظم، الجامع الأموي أحد عجائب الدنيا، والوفود به من أقطار الأرض لمحل الخلافة ودار الإمارة، هذا ودار الخلافة في الحقيقة حينئذ بعض هذا الجامع ليس بينهمـا سوى باب يخرج منه الخليفة.

ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان في حلقته أربعمـائة عريف يقومون عنه بالقراءة، ولم يبلغنا عن أحد من السلف على اختلاف مذاهبهم، وتباين لغاتهم، وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئًا من قراءته، ولا طعن فيها، ولا أشار إليها بضعف، ولقد كان

١- يرجع نسبه إلى قبيلة يحصب بن دهمان، إحدى قبائل حمير. ينظر: «الأنساب» (١٣/ ٤٨٣). ولعل سبب ما ذكره الإمام ابن الجزري في ذلك أن البعض تطاول على الإمام ابن عامر إلى حد إبعاده عن إمامة المسجد بسبب التوهم في أنه ليس عربيًّا صريحًا. ينظر تفصيل ذلك في: «دفع المطاعن عن قراءات الإمام ابن عامر» أ. د/ سامي هلال ص(٩).

٢- ينظر: «المقنع» ص (١٠٣).

الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية[١] وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر، ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمائة[٢].

وأول من نعلمه أنكر هذه القراءة وغيرها من القراءة الصحيحة وركب هذا المحذور ابن جرير الطبري بعد الثلاثمائة، وقد عُدَّ ذلك من سقطات ابن جرير[٣] حتى قال السخاوي: قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي: إياك وطعن ابن جرير على ابن عامر[٤].

ولله در إمام النحاة أبي عبد الله بن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال في (كافيته الشافية):

وحجتي قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر[٥]

وهذا الفصل الذي ورد في هذه القراءة فهو منقول من كلام العرب من فصيح كلامهم، جيد من جهة المعنى أيضًا، أما وروده في كلام العرب فقد ورد في أشعارهم كثيرًا، أنشد من ذلك سيبويه والأخفش وأبو عبيدة وثعلب، وغيرهم ما لا ينكر، مما يخرج به كتابنا عن المقصود[٦].

وقد صح من كلام رسول الله ﷺ: «**فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟**»[٧]، ففصل بالجار

١- هي جزيرة بين دجلة والفرات مجاورة للشام. ينظر: «معجم البلدان» (٢/ ١٣٤).

٢- ليس معنى ذلك أنه لم يقرأ بها في «دمشق» بعد ذلك، وإنما اشتهرت معها قراءات أخرى.

٣- ينظر: «جامع البيان» للطبري (٨/ ٤٢) وما بعدها.

٤- ينظر: «فتح الوصيد» (١/ ١٢٠)، «غاية النهاية» (١/ ٤٢٤).

٥- «شرح الكافية» (٢/ ٩٧٩).

٦- ينظر هذه الشواهد في: «الكتاب» لسيبويه (١/ ١٠٦)، «معاني القرآن» للأخفش (١/ ٣٥٨)، «مجالس ثعلب» (١/ ١٢٥)، «فتح الوصيد» (١/ ١٠٦- ١٠٧)، «النشر في القراءات العشر» (٢٤٦)، «دفع المطاعن عن قراءات ابن عامر» ص (١٣٢).

٧- أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (٢/ ٣٢٩)، كتاب «فضائل الصحابة»، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلًا» من حديث أبي الدرداء رقم (٣٤٦١).

والمجرور بين اسم الفاعل ومفعوله مع ما فيه من الضمير المنوي[١]، ففصل المصدر بخلوه من الضمير أولى بالجواز، وقرئ (فلا تحسبن الله مخلف وعدَه رسلِه) [إبراهيم: ٤٧][٢].

وأما قوته من جهة المعنى، فقد ذكر ابن مالك ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها- كون الفاصل فضلة فإنه لذلك صالح لعدم الاعتداد به.

الثاني- أنه غير أجنبي معنى لأنه معمول للمضاف وهو المصدر.

الثالث- أن الفاصل مقدَّر التأخير؛ لأن المضاف إليه مقدم التقديم؛ لأنه فاعل في المعنى حتى إن العرب لو لم تستعمل مثل هذا الفصل لاقتضى القياس استعماله؛ لأنهم قد فصلوا في الشعر بالأجنبي كثيرًا فاستحق بغير أجنبي أن يكون له مزية، فيحكم بجوازه مطلقًا، وإذا كانوا قد فصلوا بين المضافين بالجملة في قول بعض العرب: هو غلام إن شاء الله أخيك، فالفصل بالمفرد أسهل[٣].

ثم إن هذه القراءة قد كانوا يحافظون عليها، ولا يرون غيرها، قال ابن ذكوان: (شركائهم) بياء ثابتة في الكتاب والقراءة، قال: وأخبرني أيوب يعني: ابن تميم شيخه قال: قرأت على أبي عبد الملك قاضي الجند[٤] ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ قال أيوب: فقلت له: إن في مصحفي وكان قديمًا (شركائهم) فمحى أبو عبد الملك الياء وجعل مكان الياء واوًا.

١- والتقدير: أي: تاركوا صاحبي لي. «لطائف الإشارات» ص (٨٥١)، رسالة دكتوراه من تحقيق الباحث.

٢- وهي قراءة شاذة، والأصل مخلف رسله وعده، فقدم أحد المفعولين على الآخر، وفصل بالذي قدمه بين المضاف والمضاف إليه. ينظر: «التبيان» (٢/ ٧٧٤)، «إعراب القراءات الشواذ» (١/ ٧٣٩).

٣- ينظر: «شرح الكافية» (٢/ ٩٨٥) وما بعدها .

٤- أبو عبد الملك الشامي قاضي الجند، عرض على يحيى بن الحارث الذماري، وروى القراءة عنه أيوب بن تميم. «غاية النهاية» (١/ ٦١٨).

قال أيوب: ثم قرأت على يحيى بن الحارث ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ فردّ عليَّ يحيى (شركائهم) فقلت له: إنه كان في مصحفي بالياء فحكّت وجعلت واوًا فقال يحيى: أنت رجل محوت الصواب وكتبت الخطأ فرددتها في المصحف على الأمر الأول[1]» [2].

٩- توجيه القراءات في قوله: ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فقرأ يعقوب (عشرٌ) بالتنوين (أمثالُها) بالرفع، وقرأ الباقون بغير تنوين وخفض ﴿أَمْثَالِهَا﴾ على الإضافة» [3].

***

١- «جامع البيان» (٣/ ١٠٦٥).

٢- ينظر: «النشر» (٢/ ١٩٩)، ويراجع: المزيد من توجيه هذه القراءة والرد على من طعن فيها في «البحر المحيط». (٤/ ٢٢٩)، «فتح الوصيد» (٢/ ١٠٥) وما بعدها، «فع المطاعن عن قراءات الإمام ابن عامر» ص (١٢٦) وما بعدها.

٣- ينظر: «النشر» (٢/ ٢٠٠)، ووجه قراءة يعقوب: على أن (أمثالها) صفة لـ(عشر) أي: فله عشر حسنات أمثالُ تلك الحسنة. ينظر: «الدر المصون» (٣/ ٢٢٧)، «الإتحاف» ص (٢٧٨).

سورة الأعراف

١- توجيه قوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ فقرأ ابن عامر ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ بياء قبل التاء، وكذا هو في مصاحف أهل الشام مع تخفيف الذال، وقرأ الباقون بتاء واحدة من غير ياء قبلها كما هي في مصاحفهم»[(١)].

٢- وجه الاتفاق على فتح التاء وضم الراء من ﴿تَخْرُجُونَ﴾ في سورة «الروم»:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على الموضع الثاني من «الروم»، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥] أنه بفتح التاء وضم الراء ... حملًا على قوله تعالى في «الإسراء»: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾، وهذا في غاية اللطف ونهاية الحسن فتأمله»[(٢)].

٣- وجه الاتفاق على ﴿لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ في الحشر [١٢]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا أيضًا على حرف «الحشر» وهو قوله: ﴿لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾؛ لأن منع الخروج منسوب إليهم وصادر عنهم ولهذا قال بعده: ﴿وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾[الحشر: ١٢][(٣)].

٤- وجه الاتفاق على ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ في «المعارج» [٤٣]:

١- ينظر: «النشر» (٢/ ٢٠١)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٠٧٧)، ووجه الباء: أنه أخبر عن غيب، أي: قليلًا يا محمد ما يتذكر هؤلاء الذين بعثت إليهم، وحجة التاء: أنه رده على الخطاب قبله في قوله: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا ...﴾ «الكشف» (١/ ٤٦٠).

٢- «النشر» (٢/ ٢٠١). والمعنى: يدعوكم فتستجيبون فتخرجون، والله أعلم.

٣- «النشر» (٢/ ٢٠١- ٢٠٢).

قال ابن الجزري: «واتفقوا أيضًا على قوله: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ في ﴿سَأَلَ﴾ حملًا على قوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾؛ ولأن قوله: ﴿سِرَاعًا﴾ حال منهم فلا بد من تسمية الفاعل»[(١)].

٥- توجيه القراءات في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ [الأعراف: ٤٣]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ فقرأ ابن عامر بغير واو قبل (ما)، وكذلك هو في مصاحف أهل الشام. وقرأ الباقون بالواو، وكذلك هو في مصاحفهم»[(٢)].

٦- توجيه القراءات في قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾[الأعراف: ٧٥]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ من قصة صالح فقرأ ابن عامر بزيادة واو قبل ﴿قَالَ﴾، وكذلك هو في المصاحف الشامية، وقرأ الباقون بغير واو، وكذلك هو في مصاحفهم»[(٣)].

٧- توجيه القراءات في قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىَّ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿حَقِيقٌ عَلَىَّ﴾ أن فقرأ نافع «عليَّ» بتشديد الياء وفتحها على أنها ياء الإضافة، وقرأ الباقون (على) على أنها حرف جر»[(٤)].

١- «النشر» (٢/ ٢٠٢).

٢- «النشر» (٢/ ٢٠٣)، «جامع البيان» (٣/ ١٠٨٨)، «المقنع» ص (١٠٣). ووجه الحذف أنه استغنى عن حرف العطف لاتصال الجملة الثانية بالأولى في المعنى، ووجه الواو لعطف جملة على جملة. «الكشف» (١/ ٤٦٤).

٣- «النشر» (٢/ ٢٠٣)، «جامع البيان» (٣/ ١٠٩٣)، «حجة القراءات» لابن زنجلة ص (٢٨٧). ومن قرأ بالواو عطفه على ما قبله، ومن قرأ بغير الواو ابتدأ بغير عطف. «السابق»، «حجة ابن خالويه» ص (٨٦).

٤- «النشر» (٢/ ٢٠٣)، وقراءة نافع بمعنى: واجب عليٌّ، فالياء الأخيرة ياء الإضافة ـ أي: المتكلم ـ، والأولى من نفس الكلمة ، فأدغمت الأولى في الثانية، وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين على أصلها، وقراءة الباقين معناها: حقيق بألا أقول، كقولك: جدير وخليق ألا أفعل كذا. «حجة القراءات» لابن زنجلة ص (٢٨٩).

٨- وجه الاتفاق على قوله: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، [الشعراء: ٣٧]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على حرف «الشعراء» أنه ﴿سَحَّارٍ﴾؛ لأنه جواب لقول فرعون فيما استشارهم فيه من أمر موسى بعد قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: ٣٤] فأجابوه بما هو أبلغ من قوله رعاية لمراده، بخلاف التي في «الأعراف» فإن ذلك جواب لقولهم فتناسب اللفظان [١]، وأما التي في «يونس» فهي أيضًا جواب من فرعون لهم حيث قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٧٦] فرفع مقامه عن المبالغة، والله أعلم» [٢].

٩- توجيه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [الأعراف: ١٤١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم ﴾ فقرأ ابن عامر بألف بعد الجيم من غير ياء، ولا نون، وكذلك هو في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون بياء ونون وألف بعدها، وكذلك هو في مصاحفهم» [٣].

١٠- وجه الاختلاف في لفظ ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾ في «الأعراف» [١٦١]، والاتفاق على موضع «البقرة»:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾ فقرأ المدنيان ويعقوب ﴿خَطَٰيَٰكُمْ﴾ بجمع السلامة ورفع التاء، وقرأ ابن عامر بالإفراد ورفع التاء، وقرأ

١- أي: قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٠٩]، وقوله: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحِرٍ فَغُلِبُوا۟ ﴾ [١١٢].

٢- «النشر» (٢/ ٢٠٣)، ووجه قراءة ابن عامر بلفظ الواحد ردّه على قوله: ﴿ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ﴾. ووجه قراءة الباقين على لفظ الجماعة إخبارًا عن الله عن طريق التعظيم لله والإكبار له. «الكشف» (١/ ٤٥٧).

٣- «السابق» (٢/ ٢٠٤)، «جامع البيان» (٣/ ١١١٥)، «المقنع» ص (١٠٤).

أبو عمرو ﴿خَطَٰيَـٰكُمْ﴾ على وزن عطاياكم بجمع التكسير، وقرأ الباقون بجمع السلامة وكسر التاء نصبًا.

واتفقوا على: خطاياكم في «البقرة» من أجل الرسم»[١].

١١- توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٩٦]:

قال ابن الجزري: بعد أن ذكر روايتين عن السوسي: الأولى: حذف الياء وإثبات ياء واحدة مفتوحة مشددة، والثانية: كسر الياء المشددة بعد الحذف: «وقد اختلف في توجيه هاتين الروايتين، فأما فتح الياء فخرجها الإمام أبو علي الفارسي على حذف لام الفعل في «ولي»، وهي الياء الثانية وإدغام ياء فعيل في ياء الإضافة، وقد حذفت اللام في كلامهم كثيرًا، وهو مطرد في اللامات في التحقير نحو «غُطَيِّ» في تحقير «غطاء»، وقد قيل في تخريجها غير ذلك، وهذا أحسن.

وأما كسر الياء فوجهها أن يكون المحذوف ياء المتكلم لملاقاتها ساكنًا كما تحذف ياءات الإضافة عند لقيها الساكن، فقيل فعلى هذا إنما يكون الحذف حالة الوصل فقط، وإذا وقف أعادها[٢].

وليس كذلك، بل الرواية الحذف وصلًا ووقفًا، فعلى هذا لا يحتاج إلى إعادتها وقفًا، بل أجري الوقف مجرى الوصل، كما فعل في ﴿وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ﴾ [المائدة: ٣]، و﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ويحتمل أن يخرج على قراءة حمزة «مصرخيَّ». [إبراهيم: ٢٢][٣]

***

١- «السابق» (٢/ ٢٠٤).

٢- «النشر» (٢/ ٢٠٦)، وينظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي (٢/ ٨٦)، «الموضح» (٢/ ٥٧١)، «حجة ابن خالويه» ص (٩٣).

٣- «النشر» (٢/ ٢٠٦)، وسيأتي الحديث عن وجه قراءة حمزة في موضعها في سورة «إبراهيم» عليه السلام.

سورة التوبة

١- توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ [التوبة: ١٢]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ فقرأ ابن عامر بكسر الهمزة على أنه مصدر، وقرأ الباقون بفتحها على أنه جمع يمين»[١].

٢- توجيه القراءة الشاذة في ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ١٥] بنصب الباء:.

قال ابن الجزري: «وانفرد ابن العلاف عن النخاس عن رويس في ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ﴾ بنصب الباء[٢] على أنه جواب الأمر من حيث إنه دخل فيه من جهة المعنى[٣].

قال ابن عطية: يعني أن قتل الكفار والجهاد في سبيل الله توبة لكم أيها المؤمنون[٤].

وقال غيره: يحتمل أن يكون ذلك بالنسبة إلى الكفار لأن قتال الكفار وغلبة المسلمين عليهم ينشأ عنها إسلام كثير من الناس»[٥].

٣- وجه الاختلاف في قوله: ﴿أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧]. والاتفاق على ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [١٨]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾، فقرأ البصريان،

١- «النشر» (٢/ ٢٠٩)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١١٤٩).

٢- وهي قراءة شاذة. ينظر: «مختصر ابن خالويه» ص (٥١)، «المحتسب» (١/ ٢٨٤)، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري (١/ ٦٠٩).

٣- «المحرر الوجيز» لابن عطية (٨/ ١٤٤).

٤- «البحر المحيط» لأبي حيان (٥/ ١٧)، والرفع في قراءة الجمهور على الاستئناف، ولم يجزم لأن توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار. «تفسير القرطبي» (٨/ ٨٨).

٥- «النشر» (٢/ ٢٠٩)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١١٤٩).

وابن كثير (مسجد الله) على التوحيد، وقرأ الباقون بالجمع[١].

واتفقوا على الجمع بالحرف الثاني ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾؛ لأنه يريد جميع المساجد»[٢].

٤- توجيه قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩]:

قال ابن الجزري: «وانفرد الشطوي عن ابن هارون في رواية ابن وردان في ﴿سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ﴾ «سقاة» بضم السين وحذف الياء بعد الألف جمع «ساقٍ» كرامٍ ورماة و«عمرة» بفتح العين وحذف الألف جمع عامر مثل صانع وصنعة»[٣].

٥- وجه الاختلاف في ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ بالتوبة [٢٤]، وللاتفاق على ﴿عَشِيرَتَهُمْ﴾ بالمجادلة [٢٢]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ فروى أبو بكر بالألف على الجمع، وقرأ الباقون بغير ألف على الإفراد[٤].

واتفقوا من هذه الطرق على الإفراد في «المجادلة»؛ لأن المقام ليس مقام بسط ولا إطناب، ألا تراه عدّد هنا ما لم يعدده في «المجادلة»، وأتى هنا بـ«الواو» وهناك بـ«أو»، والله أعلم[٥].

١- ووجه التوحيد أن المراد المسجد الحرام، ويؤيدها قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [التوبة: ٢٨]، ووجه الجمع: أن المراد جميع المساجد، ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾. فيدخل فيه المسجد الحرام وغيره. ينظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص (٣١٦)، «الحجة» لابن خالويه ص (٩٧).

٢- «النشر» (٢/ ٢٠٩)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١١٥).

٣- «النشر» (٢/ ٢٠٩)، «الإتحاف» ص (٣٠٢). وهذه القراءة من زيادات الصغرى على الكبرى.

٤- ووجه الجمع: أن كل واحد من المخاطبين له عشيرة، فجاء بها على الجمع، ووجه الإفراد: أن العشيرة واقعة على الجميع. «الموضح» (٢/ ٥٩٠)، «الكشف» (١/ ٥٠٠).

٥- «النشر» (٢/ ٢٠٩).

٦- وجه قراءة إسكان العين في قوله: ﴿ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا﴾ [التوبة: ٣٦]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿ٱثۡنَا عَشَرَ﴾ [التوبة: ٣٦]، و﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ [يوسف: ٤]، و﴿تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠]، فقرأ أبو جعفر بإسكان العين من الثلاثة، ولا بد من مد ألف ﴿ٱثۡنَا﴾ لالتقاء الساكنين.

وقد تقدم وجه مده في باب «المد»، وقيل: ليس من ذلك، بل هو فصيح سمع مثله من العرب في قولهم: «التقت حلقتا البطان» [(١)] بإثبات ألف «حلقتا»، وانفرد النهرواني عن زيد في رواية ابن وردان بحذف الألف، وهي لغة أيضًا، وقرأ الباقون بفتح العين في الثلاثة» [(٢)].

٧- وجه الاختلاف في قوله: ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ في التوبة [٩٨]، والفتح [٦]، والاتفاق على غيرهما:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ هنا و«الفتح»، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين في الموضعين، وقرأ الباقون بفتحها فيهما وورش من طريق الأزرق على أصله في مد الواو.

واتفقوا على فتح السين في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٍ﴾ [مريم: ٢٨]، و﴿أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِ﴾ [الفرقان: ٤٠]، و﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾ [الفتح: ٦]؛ لأن المراد به المصدر، وصف به للمبالغة كما تقول: «هو رجل سوء» في ضد قولك: «رجل صدق».

١- البطان هوك الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير. ينظر: «تاج العروس» (ب. ط. ن).

٢- «النشر» (٢/ ٢٠٩)، «الإتحاف» ص (٣٠٣)، ووجه إسكان العين قصد الخفة. «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٣٣٦).

واتفقوا على ضمها في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. و﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]. و﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ [الأحزاب: ١٧]؛ لأن المراد به المكروه والبلاء، ولما صلح كل من ذلك في الموضعين المذكورين اختلف فيهما. والله أعلم» [١].

٨- وجه الاختلاف في إثبات «من» وحذفها من قوله تعالى: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، والاتفاق على إثباتها فيما عدا ذلك:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا﴾، وهو الموضع الأخير فقرأ ابن كثير بزيادة كلمة «من» وخفض تاء (تحتها)، وكذلك هي في المصاحف المكية، وقرأ الباقون بحذف لفظ «من» وفتح التاء، وكذلك هي في مصاحفهم[٢].

واتفقوا على إثبات «من» قبل «تحتها» في سائر القرآن، فيحتمل أنه إنما لم يكتب «من» في هذا الموضع؛ لأن المعنى: ينبع الماء من تحت أشجارها، لا أنه يأتي من موضع وتجري من تحت هذه الأشجار، وأما في سائر القرآن فالمعنى أنها تأتي من موضع وتجري من تحت هذه الأشجار، فلاختلاف المعنى خولف في الخط، وتكون هذه الجنات معدة لمن ذكر تعظيمًا لأمرهم، وتنويهًا بفضلهم، وإظهارا لمنزلتهم لمبادرتهم لتصديق هذا النبي الكريم عليه من الله أفضل الصلاة وأكمل التسليم، ولمن تبعهم بالإحسان والتكريم. والله تعالى أعلم» [٣].

١- «النشر» (٢/ ٢١٠).

٢- «السابق» (٢/ ٢١١)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١١٥٧)، «حجة ابن زنجلة» ص (٣٣٢)، «الكشف» (١/ ٥٠٥).

٣- «النشر» (٢/ ٢١١).

٩- توجيه القراءات في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ [التوبة: ١٠٧]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ فقرأ المدنيان، وابن عامر (الذين) بغير واو، وكذا هي في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بالواو، وكذا هي في مصاحفهم»[(١)].

***

سورة يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

١- وجه إثبات الألف وحذفها من قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس: ١٦]، وقوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾، و﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، فروى قنبل من طرقه بحذف الألف التي بعد اللام فتصير لام توكيد ... وروى ابن الحباب عن البزي إثبات الألف فيهما على أنها «لا» النافية... وبذلك قرأ الباقون فيهما»[(٢)].

٢- وجه القراءات في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ﴾ فقرأ أبو جعفر وابن عامر بفتح

١- «النشر» (٢/ ٢١١)، «جامع البيان» (٣/ ١١٥٨)، حجة ابن زنجلة ص (٣٣٣)، ووجه قراءة الحذف: أنه مبتدأ، وخبره مضمر فيما بعد، والتقدير: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ...﴾ الخ يعذبهم الله، أو ينتقم منهم، أو على حذف خبر مقدم وهو (منهم)، والتقدير: ومنهم الذين اتخذوا، ووجه قراءة إثبات الواو: أنه معطوف على ما قبله من قولهم: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾ [التوبة: ٦١]، ثم قال: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ [التوبة: ١٠٦] أي: ومنهم آخرون، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ أي: ومنهم الذين اتخذوا. ينظر: «الموضح» (٢/ ٦٠٥) .لربسئ ٠

٢- «النشر» (٢/ ٢١٢)، «جامع البيان» (٣/ ١١٧١) .

الياء ونون ساكنة بعدها وشين معجمة مضمومة، من «النشر»، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وغيرها، وقرأ الباقون بضم الياء وسين مهملة مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة من «التسيير»، وكذلك هي في مصاحفهم»[١].

٣- وجه القراءات في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بتاءين من التلاوة، وقرأ الباقون بالتاء والياء من «البلوى»[٢].

٤- توجيه قراءة الخطاب في قوله تعالى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا» في: ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ فروى رويس بالخطاب، وهي قراءة أبي[٣]، وروياهما مسندة عن النبي ﷺ وهي لغة لبعض العرب[٤]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «**لتأخذوا مصافكم**»[٥].

ثم أورد الحديث مسندًا إلى أبي بن كعب أن النبي ﷺ قرأ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ

١- «النشر» (٢/ ٢١٢)، «جامع البيان» (٣/ ١١٧٥).

٢- «النشر» (٢/ ٢١٢)، «جامع البيان» (٣/ ١١٧٦)، وقراءة «تتلواْ» من التلاوة منهم لأعمالهم، وهي القراءة لها من كتاب أعمالهم، منهم يقرؤونها، دليلة قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وقوله: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسراء: ١٤]، ويجوز أن يكون «تتلو» من «تبع يتبع»، فيكون المعنى: هنالك تتبع كل نفس ما أسلفت من عمل، وقراءة الباء من «البلاء» وهو الاختبار، أي: هنالك تختبر كل نفس ما أسلفت لها من عمل، أي: تطلع عليه لتجزى به. «الكشف» (١/ ٥١٧)، «الموضح» (٢/ ٦٢٢- ٦٢٣).

٣- «المحتسب» (١/ ٣١٣).

٤- ذكر ذلك الأخفش في «معاني القرآن» (٢/ ٥٧٠)، وينظر: «الموضح» لابن أبي مريم (٢/ ٦٢٨).

٥- هذا الحديث ذكره الفراء، وابن زنجلة، وابن أبي مريم بهذا اللفظ من غير سند، والذي وجد مسندًا ما رواه الإمام الترمذي بسنده أن رسول الله ه بعد أن صلى الصبح قال: «على مصافكم كما أنتم». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». ورواه الإمام أحمد في «مسنده»: «كما أنتم على مصافكم».

«معاني القرآن» للفراء (١/ ٤٧٠)، «حجة ابن زنجلة» ص (٣٣٣)، «الموضح» (٢/ ٦٢٨)، «الجامع الصحيح» للترمذي «تفسير سورة ص» (٥/ ٣٦٨)، «مسند الإمام أحمد» (٥/ ٢٤٣).

﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾ يعني: بالخطاب فيهما، حديث حسن أخرجه أبو داود كذلك في كتابه»[١].

٥- وجه الاتفاق على رفع ﴿أَصْغَرُ﴾، ﴿أَكْبَرُ﴾ في سورة «سبأ» من قوله تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [٣]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على رفع الحرفين في «سبأ»؛ لارتفاع ﴿مِثْقَالُ﴾»[٢].

٦- توجيه قراءة وصل الهمزة وفتح الميم من ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] وهي قراءة رويس بخلف عنه:

قال ابن الجزري: «وهي أمر من «جَمع»، ضد فرق، قال تعالى: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٠]، وقيل: جمع وأجمع بمعنى، ويقال: الإجماع في الأحداث، والجمع في الأعيان، وقد يستعمل كل مكان الآخر[٣]».

١- «سنن أبي داود» (٦/ ٩)، كتاب «الحروف والقراءات» حديث رقم (٣٩٤٧)، وقال الألباني: «حسن صحيح». ينظر: «صحيح سنن أبي داود» للألباني (٢/ ٧٥٣)، «النشر» (٢/ ٢١٤). ووجه قراءة التاء: أنه الأصل، وقراءة الياء على أمر الغائب، أي: ليفرح المؤمنون بفضل الله. أي: الإسلام. «حجة ابن زنجلة» (٣٣٤).

٢- «النشر» (٢/ ٢١٤)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١١٨٥)، وذلك لأنهما معطوفان عليه، أما وجه الاختلاف في موضع «يونس» وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [٦١] فوجه قراءة حمزة ويعقوب بالرفع في ﴿أَصْغَرَ﴾ و﴿أَكْبَرَ﴾ هو ردّه على قوله: ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾، لأن ﴿مِّثْقَالِ﴾ رفع قبل دخول ﴿مِن﴾، والتقدير: (وما يعزب عن ربك مثقالُ ذرة ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ...)، ويجوز أيضًا رفعها على الابتداء، ووجه الفتح فيهما: أنهما معطوفان على المجرور بـ﴿مِن﴾، وهو قوله: ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾، وهما غير مصروفين ينصبان في موضع الجر. ينظر: «حجة ابن زنجلة» ص (٣٣٤)، «الموضح» (٢/ ٦٣١).

٣- «البحر المحيط» (٥/ ١٥٩)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٣٥٧)، «النشر» (٢/ ٢١٤). والمراد اجمعوا ذوي

٧- توجيه قراءة الرفع في قوله: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ [يونس: ٧١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ فقرأ يعقوب برفع الهمزة عطفًا على ضمير ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ﴾ وحسنه الفصل بالمفعول، ويحتمل أن يكون مبتدأ محذوف الخبر للدلالة عليه، أي: وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم»[(١)].

٨- توجيه قراءة تخفيف النون من ﴿نَتَّبِعَآنِّ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩]:

قال ابن الجزري: «واختلف عن ابن عامر في ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾، فروى ابن ذكوان والداجوني عن أصحابه عن هشام بتخفيف النون، فتكون «لا» نافية فيصير اللفظ لفظ الخبر، ومعناه النهي، كقوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. على قراءة من رفع[(٢)]، أو يجعل حالًا من ﴿فَٱسۡتَقِيمَا﴾ أي: «فاستقيما غير متبعين»[(٣)].

وقيل: هي نون التوكيد الخفيفة كسرت كما كسرت الثقيلة، أو كسرت لالتقاء الساكنين تشبيهًا بالنون من «رجلان» و«يفعلان»، وقد سمع كسرها، وقد أجاز الفراء ويونس إدخالها ساكنة نحو: «اضربان» و«ليضربان زيدًا»، ومنع ذلك سيبويه[(٤)].

ويحتمل أن تكون النون هي الثقيلة إلا أنها استثقل تشديدها فخففت كما خففت

أمركم، فحذف المضاف، ويجوز أن يرد بالأمر كيدهم الذي يكيدونه، فيكون المعنى: اجمعوا كيدكم، وقراءة الباقين بقطع الهمزة وكسر الميم أنها من «أجمع» وهي بالأمر أخص، يقال: أجمعت الأمر وجمعت القوم. «الموضح» (٢/ ٦٣٢).

١- «النشر» (٢/ ٢١٤)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٣٥٧)، «الموضح» (٢/ ٦٣٢).

٢- وهي قراءة البصريْين وابن كثير. «النشر» (٢/ ١٧١).

٣- ينظر: «الكشف» (١/ ٥٢٢)، «حجة ابن زنجلة» ص (٣٣٦)، «جامع البيان» (٣/ ١١٨٨).

٤- ينظر: «الكتاب» (٣/ ٥٢٧)، «المقتضب» (٣/ ٢٤)، «المختار» (١/ ٣٨٦).

«رُبَّ» [١]، وإن قال أبو البقاء وغيره هي الثقيلة وحذف النون الأولى منهما تخفيفًا، ولم تحذف الثانية؛ لأنه لو حذفها حذف نونًا محركة واحتاج إلى تحريك الساكنة، وتحريك الساكنة أقل تغييرًا» انتهى.

و﴿ نَتَّبِعَآنِّ ﴾ على أن النون نون التوكيد خفيفة، أو ثقيلة مبنى. و«لا» قبله للنهي» [٢].

***

سورة هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

١- وجه الاتفاق على قوله: تعالى: ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ ﴾ [القصص: ٦٦]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على الفتح والتخفيف من قوله تعالى في «القصص»: ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ ﴾؛ لأنها في أمر الآخرة، ففرقوا بينها وبين أمر الدنيا، فإن الشبهات تزول في الآخرة، والمعنى: ضلت عنهم حجتهم وخفيت محجتهم. والله أعلم» [٣].

٢- توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾. [هود: ١١١] [٤]

قال ابن الجزري: «ووجه تخفيف «إن» في هذه السورة أنها المخففة من الثقيلة،

١- ينظر: «الكشف» (١/ ٥٢٢)، «شرح الطيبة» للنويري (٣/ ٣٥٨).

٢- «النشر» (٢/ ٢١٥)، وينظر: «الموضح» (٢/ ٦٣٦).

٣- «النشر» (٢/ ٢١٦)، وينظر: «حجة القراءات» لابن زنجلة ص (٣٣٨)، «إبراز المعاني» ص (٥١٣).

٤- في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا ﴾ أربع قراءات:

الأولى: لنافع وابن كثير بتخفيف «إن» ولام «لما»، والثانية: لأبي عمرو والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بتشديد النون من «إن» وتخفيف اللام من «لما»، والثالثة: لابن عامر وحفص وحمزة وأبي جعفر بتشديدهما، الرابعة: لشعبة بتخفيف «إن» وتشديد «لمّا». «المهذب» (٢/ ٣٨).

وإعمالها مع التخفيف لغة لبعض العرب كما نص عليه سيبويه[١].

ووجه تخفيف «لما» هنا: أن اللام هي الداخلة في خبر «إن» المخففة والمشددة، و«ما» زائدة واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف، وذلك القسم في موضع خبر «إن» و﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ جواب ذلك القسم المحذوف، والتقدير: «وإن كلًّا لأقسم ليوفينهم»[٢].

ووجه تشديد «لما»: أنها لما الجازمة، وحذف الفعل المجزوم لدلالة المعنى عليه، والتقدير: وإن كلًّا لما ينقص من جزاء عمله. ويدل عليه قوله: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ لما أخبر بانتقاص جزاء أعمالهم أكده بالقسم، قالت العرب: «قاربت المدينة ولما»، أي: ولما أدخلها، فحذف «أدخلها» لدلالة المعنى عليه والله أعلم»[٣].

٣- توجيه القراءات في ﴿وَزُلَفًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿وَزُلَفًا مِّنَ﴾ فقرأ أبو جعفر بضم اللام... وقرأ الباقون بفتح اللام، وهما لغتان مسموعتان في جمع «زلفة»، وهي الطائفة من أول الليل، كما قالوا: «ظُلَم» في «ظلمة»، و«بُسَر في «بُسْرة»[٤]

٤- وجه حذف الياء من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ﴾ [هود: ١٠٥]:

١- «الكتاب» (٢/ ١٣٤)، «الموضح» (٢/ ٦٦٠).

٢- ينظر: «إبراز المعاني» ص (٥٢٢)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٣٧٤).

٣- «البحر المحيط» (٥/ ٢٦٧)، «النشر» (٢/ ٢١٩).

٤- «النشر» (٢/ ٢١٩)، «البحر المحيط» (٥/ ٢٧٠)، «المحتسب» (١/ ٣٣٠- ٣٣١)، وقال العكبري: «يقرأ بفتح اللام، وواحده «زُلْفة»... ومن ضمها أتبع أي الضم على اتباع ضمة الزاي. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري (١/ ٦٧٦).

قال ابن الجزري: «﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ أثبتها وصلًا المدنيان، وأبو عمرو والكسائي، وأثبتها ابن كثير ويعقوب في الحالين [(١)]، وحذفها الباقون في الحالين تخفيفًا كما قالوا: «لا أدر، ولا أبال». وقال الزمخشري: «إن الاجتزاء عن الياء بالكسر كثير في لغة هذيل»[(٢)].

***

سورة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

١ - توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ فقرأ المدنيان وابن ذكوان بكسر الهاء وفتح التاء من غير همز.

واختلف عن هشام، فروى الحلواني وحده من جميع طرقه عنه كذلك إلا أنه همز، وهي التي قطع بها الداني في «التيسير»[(٣)] و«المفردات»[(٤)]، ولم يذكر مكي[(٥)]، ولا المهدوي، ولا ابن سفيان، ولا ابن شريح[(٦)]، ولا صاحب «العنوان»[(٧)]، ولا كل

١- ووجه ذلك أنه الأصل؛ لأنه لا موجب ها هنا لحذف الياء؛ لأنها لام الفعل، أما وجه الإثبات وصلًا وحذفها وقفًا: فهو أن إثباتها أصل، والوقف موضع تغيير، فأُجري في الوصل على الأصل، وفي الوقف على الحذف؛ ولأن حرف العلة يشبه الحركة. فكما تحذف الحركة في الوقف فكذلك حذفت هذه الياء في الوقف تشبيهًا لها بالحركة. «الموضح» (٢/ ٦٥٧).

٢- «النشر» (٢/ ٢٢٠)، «الكشاف» (٢/ ٢٣٥)، «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢٧).

٣- «التيسير» ص (٩٨).

٤- «المفردات» للداني ص (٣٦).

٥- «التبصرة» لمكي ص (٥٤٦).

٦- «الكافي» ص (١١٢).

٧- «العنوان» ص (١١١).

من ألف في القراءات من المغاربة عن هشام سواها، وأجمع العراقيون أيضًا عليها عن هشام من طريق الحلواني ولم يذكروا سواها[١].

وقال الداني في (جامع البيان): «وما رواه الحلواني من فتح التاء مع الهمزة وهم لكون هذه الكلمة إذا همزت صارت من التهيئ، فالتاء فيها ضمير الفاعل المسند إليه الفعل، فلا يجوز غير ضمها»[٢].

قلت: وهذا القول تبع فيه الداني أبا علي الفارسي فإنه قال في كتابه «الحجة»: «يشبه أن يكون الهمز وفتح التاء وهما من الراوي؛ لأن الخطاب من المرأة ليوسف، ولم يتهيأ لها بدليل قوله: ﴿وَرَٰوَدَتُّهُۥ﴾ [يوسف: ٢٣]»[٣]. وكذا تبعه على هذا القول جماعة.

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الفاسي: «والقراءة صحيحة وراويها غير واهم، ومعناها: تهيأ لي أمرك؛ لأنها ما كانت تقدر على الخلوة به في كل وقت، أو حسنت هيئتك»، و﴿لَكَ﴾ على الوجهين بيان، أي: لك أقول»[٤].

قلت: وليس الأمر كما زعم أبو علي، ومن تبعه، والحلواني ثقة كبير حجة خصوصا فيما رواه عن هشام وقالون على أنه لم ينفرد بها على زعم من زعم، بل هي رواية الوليد بن مسلم عن ابن عامر.

وروى الداجوني عن أصحابه عن هشام بكسر الهاء مع الهمز وضم التاء.

١- «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٣٨٠).

٢- «جامع البيان» (٣/ ١٢٢٧).

٣- «الحجة» للفارسي (٢/ ٤٤٤).

٤- «اللآلئ الفريدة» للفاسي (٢/ ١٠٠١)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٣٨١).

وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء من غير همز، وقرأ الباقون بفتح الهاء والتاء من غير همز»[١].

ثم ذكر ابن الجزري قراءتين شاذتين وهما «هِيتُ» بكسر الهاء وضم التاء من غير همز لابن محيصن، «هَيتِ» بفتح الهاء وكسر التاء من غير همزة وهي قراءة الحسن، ثم قال موجهًا هذه القراءات السبع: «والصواب أن هذه القراءات السبع كلها في لغات هذه الكلمة، وهي اسم فعل بمعنى «هلم»، وليست في شيء منها فعلًا، ولا التاء فيها ضمير متكلم ولا مخاطب[٢]، وقال الفراء والكسائي: «هيت» لغة وقعت لأهل الحجاز فتكلموا بها ومعناها: تعال[٣].

وقال الأستاذ أبو حيان: «ولا يبعد أن يكون مشتقًا من اسم، كما اشتقوا من الجمل نحو «سبحل» و«حمدل»، ولا يبرز ضميره؛ لأنه اسم فعل، بل يتبين المخاطب بالضمير الذي يتصل باللام نحو «هيتَ لكَ ولكِ ولكما ولكم ولَكُنَّ»[٤].

٢- وجه الاتفاق على حذف ألف ﴿حاشا لله﴾ [يوسف: ٣١، ٥١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿حاشا لله﴾ في الموضعين، فقرأ أبو عمرو بعد الشين لفظًا في حال الوصل، وقرأ الباقون بحذفها، واتفقوا على الحذف وقفًا اتباعًا للمصحف[٥]»[٦].

١- «النشر» (٢/ ٢٢١).

٢- «المحتسب» (١/ ٣٣٧)، «إعراب القراءات الشواذ» (١/ ٦٩٣)، «الكشف» (٢/ ٨).

٣- «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٤٠)، «البحر المحيط» (٥/ ٢٩٣).

٤- «البحر المحيط» (٥/ ٢٩٤)، «النشر» (٢/ ٢٢١).

٥- «النشر» (٢/ ٢٢١)، «جامع البيان» (٣/ ١٢٢٨).

٦- ووجه إثبات الألف: أن «حاشا» فعل على وزن «فَاعَل» وهو مأخوذ من الحشا الذي هو الناحية، ومعناه جانب وباعد، كأنه صار في حشًا أي في ناحية، ووجه حذف أبي عمرو في الوقف أن الوقف موضع حذف وتغيير، ووجه الحذف في الحالين: أن الأفعال التي اعتلت لاماتها قد يحذف منها الألف تخفيفًا نحو قولك:

٣- وجه الاختلاف في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ ﴾ [يوسف: ٣٣] بين فتح السين وكسرها والاتفاق على غيره:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: قال ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ ﴾ فقرأ يعقوب بفتح السين، وقرأ الباقون بكسرها.

واتفقوا على كسر السين في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ [يوسف: ٣٦]، و﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ﴾ [٣٩، ٤١] للموضعين، وفي ﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ ﴾ [٤٢]؛ لأن المراد بها المحبس، وهو المكان الذي يسجن فيه [١]، ولا يصح أن يراد به المصدر بخلاف الأول، فإن إرادة المصدر فيه ظاهرة [٢]، ولهذا قالوا: أراد يعقوب بفتحه أن يفرق بين الاسم والمصدر. والله أعلم» [٣].

***

سورة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

١- وجه قراءة حمزة بكسر الياء من ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ فقرأ حمزة بكسر الياء، وهي لغة بني يربوع [٤]، نص على ذلك قطرب [٥]، وأجازها هو والفراء، وإمام اللغة والنحو والقراءة أبو عمرو بن العلاء [٦].

«لا أدر»، وقولهم: «أصاب الناس جُهد ولو تر أهل مكة». ينظر: «الموضح» (٢/ ٦٧٨).

١- والمعنى: دخول السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه. «الموضح» (٢/ ٦٧٩).

٢- وهو مصدر «سجنه سجنًا». أي: سَجْنهم إياي أحب إليّ مما يدعونني إليه من المعصية. «السابق».

٣- «النشر» (٢/ ٢٢١- ٢٢٢)، «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٤٤).

٤- نسبة إلى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. ينظر: «جمهرة أنساب العرب» ص (٢٢٤).

٥- محمد بن المستنير سماه سيبويه قطربًا (ت ٢٠٦ هـ). «غاية النهاية» (١/ ٢٤٢).

٦- ينظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٧٦)، «الموضح» (٢/ ٧١٠).

وقال أبو القاسم بن معن النحوي [١]: «هي صواب»[٢].

ولا عبرة بقول الزمخشري [٣] وغيره ممن ضعفها[٤]، أو لحنها [٥] فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة، وقرأ بها أيضا يحيى بن وثاب، وسليمان بن مهران الأعمش، وحمران بن أعين، وجماعة من التابعين. وقياسها في النحو صحيح، وذلك أن الياء الأولى، وهي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين[٦].

وهذه اللغة باقية شائعة ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم، يقولون: «ما فيِّ أفعل كذا»، يطلقونها في كل ياءات الإضافة المدغم فيها، فيقولون: ما عليِّ منك، ولا أمرك إليِّ، وبعضهم يبالغ في كسرتها حتى تصير ياء»[٧].

٢- وجه الخلاف في قوله تعالى: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، والاتفاق على ما عداه:

قال ابن الجزري: «واختلف عن هشام في ﴿أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾: فروى الحلواني

١- القاسم بن معن بن عبد الرحمن النحوي الكوفي كان عالمًا بالعربية والنحو، وكان يجالس أبا حنيفة. «إنباه الرواة» (٣/ ٣٠).

٢- «إبراز المعاني» ص (٥٥٠)، «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٧٦).

٣- قال الزمخشري: «وقرئ: «مصرخيِّ» بكسر الياء وهي ضعيفة». «الكشاف» (٢/ ٣٧٤).

٤- كالنحاس والفراء، والزجاج، والأخفش الأوسط. ينظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٢/ ١٦٩)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣/ ١٥٩)، «معاني القرآن» للأخفش (٣/ ٣٧٥).

٥- وسبب التلحين والاعتراض: أن حركة ياء الإضافة الفتح مطلقًا سكن قبلها أو تحرك فخالفت القراءة القاعدة العربية. ينظر: «قراءات الإمام حمزة والانتصار لها» أ. د/ سامي هلال ص (١٢٩).

٦- ينظر: «الكتاب» (٤/ ٢٠٠)، «إبراز المعاني» ص (٥٥٠).

٧- «النشر» (٢/ ٢٢٤)، «الموضح» لابن أبي مريم (٢/ ٧١١)، «الكشف» (٢/ ٢٦).

عنه من جميع طرقه بياء بعد الهمزة هنا خاصة، وهي رواية العباس ابن الوليد البيروتي عن أصحابه عن ابن عامر.

قال الحلواني عن هشام: هو من «الوفود»، فإن كان قد سمع فعلى غير قياس، وإلا فهو على لغة المشبعين من العرب الذين يقولون: «الدراهيم» و«الصياريف»، وليست ضرورة، بل لغة مستعملة [١]» [٢].

وقد ذكر الإمام أبو عبد الله بن مالك في (شواهد التوضيح): «أن الإشباع من الحركات الثلاثة لغة معروفة، وجعل من ذلك قولهم: «بينا زيد قائم جاء عمرو»؛ أي: بين أوقات قيام زيد، فأشبعت فتحة النون فتولد الألف، وحكى الفراء أن من العرب من يقول: «أكلت لحما شاة»[٣].

وقال بعضهم: بل هو ضرورة، وإن هشامًا سهل الهمزة كالياء فعبّر الراوي عنها على ما فهم بياء بعد الهمزة والمراد بياء عوض عنها[٤].

ورد ذلك الحافظ الداني، وقال: «إن النقلة عن هشام كانوا أعلم بالقراءة ووجوهها، وليس يفضي بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا».

قلت: ومما يدل على فساد ذلك القول أن تسهيل هذه الهمزة كالياء لا يجوز، بل تسهيلها إنما يكون بالنقل[٥]، ولم يكن الحلواني منفردًا بها عن هشام، بل رواها

١- ينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٢٥٩)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٤١٠).

٢- وقد رد الداني على توجيه الحلواني أنه من الوفود بقوله: «وذلك خطأ لأنه لا يقال في جمع وافد أفئدة، وإنما يقال وفد وفدان وفود، وأفئدة جمع فؤاد والمعنى: فاجعل قلوبًا من الناس تسرع إليهم». «جامع البيان» (٣/ ١٢٥٩).

٣- «شواهد التوضيح» ص (٢٢).

٤- «إبراز المعاني» ص (٥٥٣).

٥- وذلك لأنها محركة بعد ساكن.

عنه كذلك أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر البكراوي شيخ ابن مجاهد، وكذلك لم ينفرد بها هشام عن ابن عامر، بل رواها عن ابن عامر العباس بن الوليد وغيره كما تقدم، ورواها الأستاذ أبو محمد سبط الخياط عن الأخفش عن هشام، وعن الداجوني عن أصحابه عن هشام، وقال: ما رأيته منصوصًا في «التعليق» لكن قرأت به على الشريف، انتهى[١].

وأطلق الحافظ أبو العلاء الخلاف عن جميع أصحاب هشام[٢]، وروى الداجوني من أكثر الطرق عن أصحابه وسائر أصحاب هشام عنه بغير ياء، وكذلك قرأ الباقون.

واتفقوا على قوله تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ أنه بغير ياء؛ لأنه جمع «فؤاد»، وهو «القلب»، أي «قلوبهم فارغة من العقول»، وكذلك سائر ما ورد في القرآن ففرق بينهما، وكذلك قال هشام: هو من «الوفود». والله أعلم»[٣].

***

سورة الحجر

١- توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا﴾ [الحجر: ٤٥-٤٦]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا عن رويس في ﴿وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا﴾، فروى القاضي وابن العلاف والكارزيني ثلاثتهم عن النخاس، وأبو الطيب والشنبوذي ثلاثتهم عن التمار عن رويس بضم التنوين وكسر الخاء على ما لم يسم فاعله فهي همزة قطع نقلت حركتها إلى التنوين.

١- «المبهج» (٣/ ١٥)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٤٠٢).

٢- «غاية الاختصار» (٢/ ٢٢٥).

٣- «النشر» (٢/ ٢٢٥)، «الإتحاف» ص (٣٤٣).

وروى السعيدي والحمامي كلاهما عن النخاس وهبة الله كلاهما عن التمار عنه بضم الخاء على أنه فعل «أمر» والهمزة للوصل، وكذا قرأ الباقون»[١].

***

سورة النحل

١- توجيه قراءة روح في قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ ﴾ [النحل: ٢]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ فروىٰ روح بالتاء مفتوحة وفتح الزاي مشددة، ورفع ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ كالمتفق عليه في سورة القدر، وقرأ الباقون بالياء مضمومة وكسر الزاي، ونصب ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾[٢]»[٣].

٢- وجه الاتفاق على ضم نون (نسقيه)في قوله تعالى: ﴿ وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٩]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على ضم حرف «الفرقان»، وهو ﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾، على أنه من الرباعي، مناسبة لما عطف عليه، وهو قوله تعالى: ﴿ لِّنُحْىِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ [الفرقان: ٤٩]. والله أعلم»[٤].

١- «النشر» (٢/ ٢٢٦)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٤٠٧)، «الإتحاف» (٣٤٦).

٢- وهو قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر: ٢]، وهذا الوجه اقتصر عليه ابن زنجلة في «حجة القراءات» ص (٣٨٥)، حيث قال: «وقرأ روح ﴿ نَزَّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بفتح التاء، وحجته قوله: ﴿ نَزَّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾. فهو من توجيه المختلف فيه بالمتفق عليه. ووجه هذه القراءة أن الأصل (تتنزل) فحذفت إحدى التاءين، وهي الثانية لاجتماعهما، وارتفاع (الملائكة) بإسناد الفعل إليه، والتاء في ﴿ نَزَّلَ ﴾ لأجل تأنيث (الملائكة) لكونها جماعة. «الموضح» (٢/ ٧٣٠).

٣- «النشر» (٢/ ٢٢٧)، «الإتحاف» ص (٣٤٩).

٤- «النشر» (٢/ ٢٢٨)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٤١٦).

٣- وجه الاتفاق على النون في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

[النحل: ٩٧]

قال ابن الجزري: «واتفقوا على النون في ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم ﴾ لأجل ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ ﴾ قبله[(١)]»[(٢)].

***

سورة الإسراء

١- توجيه قوله تعالى: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا ﴾ [الإسراء: ١٣]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ ﴾ فقرأ أبو جعفر بالياء وضمها وفتح الراء، وقرأ يعقوب بالياء وفتحها وضم الراء، وقرأ الباقون بالنون وضمها وكسر الراء.

واتفقوا على نصب ﴿ كِتَٰبًا ﴾ ووجه نصبه على قراءة أبي جعفر (ويُخْرَج) مبنيًا

أما موضعي «النحل» آية [٦٦] و«المؤمنون» آية [٢١] ففيهما ثلاث قراءات: ﴿ تسقيكم ﴾ بالتاء لأبي جعفر على إسناد الفعل للأنعام، ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ بالنون المضمومة على إسناده للمعظم نفسه مضارع (أسقى)، والباقون: (نسقيكم) بالنون المفتوحة على أنه مضارع «سقى» وقال البعض: سقيته وأسقيته واحد. ينظر: «الموضح» (٢/ ٧٤٠)، «معاني القرآن» (٢/ ١٠٨).

١- «النشر» (٢/ ٢٢٩)، «جامع البيان» (٣/ ١٢٧٩).

٢- أما وجه الاختلاف في الأول وهو قوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ ... ﴾ [النحل: ٩٦]، فوجه النون: أن الله تعالى قد أخبر عن نفسه بأنه يجزيهم فقال: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ﴾ بالنون على الجمع إجراء للكلام على سنة الملوك تفخيمًا، ووجه الياء: أن المجازي هو الله تعالى وقد جرى ذكره في قوله سبحانه: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ فأعيد الضمير إلى اسم الله تعالى. «الموضح» (٢/ ٧٤٤).

للمفعول، قيل: إن الجار والمجرور، وهو ﴿لَهُۥ﴾ قام مقام الفاعل، وقيل: المصدر على أحد قراءته ﴿لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا﴾ [الجاثية: ١٤] [(١)] فهو مفعول به، والأحسن أن يكون حالًا، أي: «ويخرج الطائر كتابًا»، وكذا وجه النصب على قراءة يعقوب أيضًا فتتفق القراءتان في التوجيه على الصحيح الفصيح الذي لا يختلف فيه. والله أعلم» [(٢)].

٢- وجه الاتفاق على قوله تعالى: ﴿فَنُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا﴾ [الإسراء: ٩١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا﴾ [الإسراء: ٩٠] فقرأ الكوفيون ويعقوب بفتح التاء، وإسكان الفاء وضم الجيم وتخفيفها، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم وتشديدها.

واتفقوا على تشديد ﴿فَنُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ﴾ من أجل المصدر بعده. والله أعلم» [(٣)].

٣- وجه الاتفاق على إسكان السين من ﴿كِسَفًا﴾ من قوله تعالى في سورة «الطور»: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا﴾ [٤٤]:

قال ابن الجزري: « واتفقوا على إسكان السين في سورة «الطور» من قوله: ﴿وَإِن

١- «النشر» (٢/ ٢٧٨).

٢- «النشر» (٢/ ٢٣٠)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٤٢٥)، أما قراءة الباقين ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ﴾ بالنون المضمومة والراء مكسورة فالمراد نُخرِج له نحن كتابًا، والمخرج هو الله عَزَّوَجَلَّ، والكتاب منصوب؛ لأنه مفعول به، والفعل على هذا من أخرج. «الموضح» (٢/ ٧٥١)، «معاني القرآن» (٢/ ١١٨).

٣- وهو قوله: ﴿تَفۡجِيرًا﴾، «النشر» (٢/ ٢٣١)، «جامع البيان» (٣/ ١٢٩٤)، وأيضًا لمناسبة لفظ ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرَ﴾ لأنها جماعة يكثر معها الفعل. «حجة القراءات» لابن زنجلة ص (٤١٠).

ووجه التخفيف في الأول: قوله: ﴿يَنۢبُوعًا﴾ لأن الينبوع واحد، ووجه التشديد فيه: أن الفعل المشدد يختص بالكثير من الفعل، والمراد بالكثرة ها هنا: كثرة انفجار الماء من الينبوع، فلتكرر الانفجار حسن التفعيل وإن كان الينبوع واحد. «حجة القراءات» لابن زنجلة ص (٤٠٩)، «الموضح» (٢/ ٧٦٨).

﴿يَرَوْاْ كِسْفًا﴾، لوصفه بالواحد المذكر في قوله: ﴿سَاقِطًا﴾ [١]»[٢].

٤- توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٩٣]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿قُلْ سُبْحَانَ﴾ فقرأ ابن كثير وابن عامر (قال) بالألف على الخبر، وكذا هو في مصاحف أهل مكة والشام، وقرأ الباقون ﴿قُلْ﴾ بغير ألف على الأمر، وكذا هو في مصاحفهم [٣]» [٤].

***

سورة الكهف

١- توجيه قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بغير تنوين على الإضافة، وقرأ الباقون بالتنوين» [٥].

١- «النشر» (٢/ ٢٣٢)، «جامع البيان» (٣/ ١٢٩٦)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٤٣٨)، «الموضح» (٢/ ٧٦٨).

٢- ووجه الخلاف في هذا الموضع في «الإسراء» [٩٢]، و«الشعراء» [١٧٨]، و«الروم» [٤٨]، و«سبأ» [٩] أن فتح السين أنه جمع «كسْفة» وهي القطعة، أما وجه التسكين فإنه اسم للشيء المقطوع. «الموضح» (٢/ ٧٦٨).

٣- «النشر» (٢/ ٢٣٢)، «جامع البيان» (٣/ ١٢٩٦)، «التبصرة» لمكي ص (٥٧١).

٤- ووجه قراءة من قرأ «قال» على الإخبار أنه أتى به على الحكاية عن الرسول ﷺ، ووجه من قرأ ﴿قُلْ﴾ على الأمر أنه أراد ما لفظ به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فكأنه قال: قل يا محمد: تنزيهًا لله ربي من قولكم. ويقوي هذه القراءة ما بعدها: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ﴾ [٩٥]، ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [٩٦]. ينظر: «الحجة» لابن خالويه ص (١٢٩)، «حجة ابن زنجلة» ص (٤١١).

٥- «النشر» (٢/ ٢٣٣)، «جامع البيان» (٣/ ١٣٠٦)، وقراءة الإضافة على الأصل وذلك لأن الأصل في العدد أن يكون مضافًا إلى الجمع، ووجه التنوين: أنه نصب ﴿سِنِينَ﴾ بقوله: ﴿لَبِثُوا﴾ ثم أبدل ﴿ثَلَاثَ

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ فقرأ ابن عامر بالخطاب وجزم الكاف على النهي، وقرأ الباقون بالغيب ورفع الكاف على الخبر»[(١)].

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿خَيْرًا مِّنْهَا﴾، فقرأ المدنيان، وابن كثير وابن عامر (منهما) بميم بعد الهاء على التثنية، وكذلك هي في مصاحفهم، وقرأ الباقون بحذف الميم على الإفراد، وكذلك هي في مصاحفهم»[(٢)].

٤- قوله تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٥١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ خلق فقرأ أبو جعفر (أشهدناهم) بالنون والألف على الجمع للعظمة، وقرأ الباقون بالتاء مضمومة من غير ألف على ضمير المتكلم»[(٣)].

٥- وجه الاختلاف في قوله تعالى: ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]، والاتفاق على غيره:

قال ابن الجزري: «واختلفوا) في: ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ فقرأ البصريان بفتح الراء والشين، وقرأ الباقون بضم الراء، وإسكان الشين.

مِائَةٍ﴾ فكأنه قال: «ولبثوا سنين ثلاثمائة»، أو أنه نصب ﴿ثَلَٰثَ مِائَةٍ﴾ بـ﴿لَبِثُوا۟﴾، ويجعل ﴿سِنِينَ﴾ بدلًا منها. «حجة القراءات» لابن خالويه ص (١٣١).

١- «النشر» (٢/ ٢٣٣)، «جامع البيان» (٣/ ١٣٠٦).

٢- «النشر» (٢/ ٢٣٣)، «جامع البيان» (٣/ ١٣٠٧). ووجه التثنية: حملًا على ما تقدم من قوله تعالى ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ [٣٢]، و﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ [٣٣]، ووجه الإفراد ما تقدم من ذكر «جنة» مفردة في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ [٣٥]، فإفراد الضمير راجع إليها. «الموضح» (٢/ ٧٨٢).

٣- ينظر: «فتح الوصيد» (٢/ ١٢٢)، «شرح الطيبة» للنويري (٤/ ٣٠٨)، «حجة ابن زنجلة» ص (٢٩٦).

واتفقوا على الموضعين المتقدمين من هذه السورة، وهما: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]، و﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤]. أنهما بفتح الراء والشين، وقد سئل الإمام أبو عمرو بن العلاء عن ذلك فقال: «الرُّشد» بالضم: هو الصلاح، وبالفتح: هو العلم، وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إنما طلب من الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ العلم[١].

وهذا في غاية الحسن، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] كيف أجمع على فتحه؟ ولكن جمهور أهل اللغة على أن الفتح والضم في «الرَّشَد» و«الرُّشْد» لغتان كـ«البُخْل» و«البَخَل» و«السُّقْم» و«السَّقَم» و«الحُزْن» و«الحَزَن» فيحتمل عندي أن يكون الاتفاق على فتح الحرفين الأولين لمناسبة رؤوس الآي وموازنتها لما قبل، ولما بعد نحو ﴿عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩] و﴿عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١] و﴿أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢] بخلاف الثالث فإنه وقع قبله ﴿عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٧]، وبعده ﴿صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧]، فمن سكن فللمناسبة أيضًا، ومن فتح فإلحاقًا بالنظير والله تعالى أعلم»[٢].

٦- وجه حذف الياء من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. [الكهف: ٧٠][٣]

قال ابن الجزري: «ووجه الحذف حمل الرسم على الزيادة تجاوزًا في حروف المد كما

١- «النشر» (٢/ ٢٣٣)، «الإتحاف» ص (٣٦٨)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ١١).

٢- «النشر» (٢/ ٢٣٤)، «حجة ابن زنجلة» ص (٢٩٥، ٤٢٢)، «الكشف» (٢/ ٦٦).

٣- وهي قراءة ابن ذكوان بخلف عنه. «المهذب» ص (١٠٧)، وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح اللام وتشديد النون على أنها نون التوكيد كسرت لمناسبة الياء، وقرأ الباقون بإسكان اللام وتخفيف النون على أن الفعل معرب والنون للوقاية. ينظر: «الإتحاف» ص (٣٦٩).

قرئ (وثمودًا) [هود: ٦٨] بغير تنوين، ووقف عليه بغير ألف[١]، وكذلك ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ و﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠، ٦٧، ٦٧] [٢]، وغيرها مما كتب رسمًا وقرئ بحذفه في بعض القراءات الصحيحة، وليس ذلك معدودًا من مخالفة الرسم» [٣].

٧- توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى﴾ [الكهف: ٩٥-٩٦]، وقوله: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ﴾ [الكهف: ٩٦]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا» في: ﴿رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ﴾، و﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ﴾، فروى ابن حمدون عن يحيى، وروى العليمي كلاهما عن أبي بكر بكسر التنوين في الأول، وهمزة ساكنة بعده، وبعد اللام في الثاني من المجيء[٤].

وروى شعيب الصريفيني عن يحيى عن أبي بكر بقطع الهمزة ومدها فيهما في الحالين من الإعطاء» [٥].

٨- توجيه قراءة حمزة ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧] بتشديد الطاء:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوا۟﴾ فقرأ حمزة بتشديد الطاء يريد فما استطاعوا فأدغم التاء في الطاء وجمع بين ساكنين وصلًا، والجمع بينهما في مثل ذلك جائز مسموع [٦].

١- وهي قراءة حمزة وحفص ويعقوب، «الإتحاف» ص (٣٢٣).

٢- المصدر السابق ص (٤٥٢).

٣- «النشر» (٢/ ٢٣٥)، «الإتحاف» ص (٣٦٩).

٤- أي: «جيئوني بما هو معونة» على ما يفهم من قوله: ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾. «حجة ابن زنجلة» ص (٤٣٤).

٥- «النشر» (٢/ ٢٣٦)، «الكشف» (٢/ ٧٩)، «الإتحاف» ص (٣٧٣).

٦- والمؤلف يشير بذلك للرد على من طعن على هذه القراءة من حيث الجمع بين الساكنين على حدهما، ليس أولهما حرف مد ولين. وذلك كأبي جعفر النحاس، وابن مجاهد، والزجاج وغيرهم. ينظر تفصيل ذلك

قال الحافظ أبو عمرو: «ومما يقوي ذلك ويسوغه أن الساكن الثاني لما كان اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعة واحدة صار بمنزلة حرف متحرك فكأن الساكن الأول قد ولي متحركًا»[(١)].

***

سورة طه

١- وجه الاتفاق على قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ [النبأ: ٦]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على الحرف الذي في «النبأ» أنه كذلك اتباعًا لرؤوس الآي الذي بعده[(٢)].

٢- وجه الاتفاق على قوله تعالى: ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾ [طه: ٨٦]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على كسر الحاء من قوله: ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾؛ لأن

في: «قراءات الإمام حمزة والانتصار لها» للأستاذ الدكتور/ سامي هلال ص (١٤٢) وما بعدها.

١- «النشر» (٢/ ٢٣٧)، وهو بنصه في «جامع البيان» (٣/ ١٣٢٧).

٢- «النشر» (٢/ ٢٤٠)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٣٥٥)، «حجة ابن خالويه» ص (١٤٥)، «إبراز المعاني» ص (٥٨٩).

وقد اختلف في هذا اللفظ في موضعي «طه» [٥٣]، و«الزخرف» [١٠] فقرأ الكوفيون بفتح الميم وإسكان الهاء من غير ألف ووجهه: أن المهد مصدر كالفرش فيكون بمعنى المفعول والتقدير: «ممهودة مهدًا»، فيكتفىٰ بقوله: ﴿مِهَادًا﴾. ويجوز أن يكون ﴿مِهَادًا﴾ اسمًا يوصف به الأرض؛ لأن الناس يتمهدونها ويسكنونها فهي لهم كالمهد.

وقرأ الباقون (مِهَادًا) بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها، ووجهه: أن الهاء اسم لما يفرش كالفراش وهو كما قال: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢]. وقال قوم: هما لغتان مثل الريش والرياش. «حجة القراءات» لابن زنجلة ص (٤٥٣)، «الموضح» (٢/ ٤٣٤).

المراد به الوجوب لا النزول»[(١)].

٣- توجيه قوله تعالى: ﴿يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾. فقرأ يعقوب (نَقْضِيَ) بالنون مفتوحة وكسر الضاد وفتح الياء نصبًا على تسمية الفاعل (وحيَه) بالنصب، وقرأ الباقون ﴿يُقْضَىٰٓ﴾ بالياء مضمومة، وفتح الضاد ورفع ﴿وَحْيُهُۥ﴾»[(٢)].

***

١- «النشر» (٢/ ٢٤١)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٣٦١)، وكذلك اتفقوا على قوله تعالى: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [الزمر: ٤٠] بالكسر «إبراز المعاني» ص (٥٩٥).

أما وجه الاختلاف في قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١]، فقرأ الكسائي بضم الحاء من (فيحُل) واللام من (يحلل)، ووجه قراءته أنه من «الحلول» وهو النزول، ولذلك اتفقوا على ضم الحاء في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١]. ووجه قراءة الكسر فهي من الوجوب. ينظر: «إبراز المعاني» ص (٥٩٥)، «معاني الفراء» (٢/ ١٨٨)، «الموضح» (٢/ ٨٤٨)، «الكشف» (٢/ ١٠٣).

٢- «النشر» (٢/ ٢٤٢)، ووجه ابن أبي مريم القراءتين فقال في قراءة يعقوب: «والوجه أن الفعل لله تعالى، ذكر على لفظ التعظيم، (وحيَه) نصب؛ لأنه مفعول به. وهذا موافق لما قبله الذي جاء على لفظ التعظيم، وهو قوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا﴾ ﴿وَصَرَّفْنَا﴾ [طه: ١١٣] ولما بعده وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ﴾ في أن كليهما على لفظ التعظيم، وقال في قراءة الباقين: «والوجه أنه على إسناد الفعل إلى المفعول به، وهو الوحي، ومعلوم أن الله تعالى هو الموحي؛ فلذلك وقع الاستغناء عن ذكر الفاعل» «الموضح» (٢/ ٨٥٤، ٨٥٥).

سورة الأنبياء

١- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾ [الأنبياء:٤]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص ﴿ قَالَ ﴾ بألف على الخبر، والباقون (قل) بغير ألف على الأمر».

- وقال في قوله تعالى: ﴿ قَلَ رَبِّ احْكُم ﴾[الأنبياء: ١١٢]:

«واختلفوا في ﴿ قَلَ رَبِّ ﴾ فروى حفص ﴿ قَلَ ﴾ على الخبر، وقرأ الباقون على الأمر بغير ألف»[(١)].

٢- قوله تعالى: ﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٨٠]:

قال ابن الجزري: «قرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص بالتاء على التأنيث، ورواه أبو بكر ورويس بالنون، وقرأ الباقون بالياء على التذكير»[(٢)].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٨]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾، فقرأ ابن عامر وأبو بكر بنون واحدة وتشديد الجيم على معنى «ننجي» ثم حذفت إحدى النونين تخفيفًا، كما جاء عن ابن كثير وغيره قراءة ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ الفرقان [٢٥][(٣)].

١- «النشر» (٢/ ٢٤٣، ٢٤٤)، «جامع البيان» (٣/ ١٣٦٨، ١٣٧٤).

٢- «النشر» (٢/ ٢٤٣)، والحجة لمن قرأ بالتاء أنه رده على الصنعة و«اللبوس» لأن اللبوس الدرع وهي مؤنثة على المعنى، والحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على لفظ «اللبوس» لا على معناه، وقيل: هو مردود إلى الله تعالى «أي: ليحصنكم الله من بأسكم» ، وقيل: هو لداوود، أي: ليحصنكم بذلك داود من بأسكم، والحجة لمن قرأه بالنون أنه أخبر به عن الله؛ لأنه هو المحصِّن لا الدرع، ولموافقة ما قبله وهو قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ ﴾. ينظر: «الحجة» لابن خالويه ص (١٥٢)، «الكشف» (٢/ ١١١)، «الموضح» (٢/ ٨٦٤).

٣- هي قراءة ابن كثير فقط. ينظر: «التذكرة» (٢/ ٥٧٤)، «التيسير» ص (١٢٨).

قال الإمام أبو الفضل الرازي[١] **في كتابه (اللوامح)**: (نزل الملائكة) على حذف النون الذي هو فاء الفعل [٢] من (ننزل) قراءة أهل مكة، وقرأ الباقون بنونين، الثانية ساكنة مع تخفيف الجيم[٣]، وقال ابن هشام في آخر توضيحه: لما ذكر حذف إحدى التاءين من أول المضارع في نحو: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤]: «وقد يجيء هذا الحذف في النون، ومنه على الأظهر قراءة ابن عامر وعاصم[٤]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أصله «ننجي» بفتح النون الثانية، وقيل: الأصل «ننجي» بسكونها فأدغمت كإجّاصة وإجّانة، وإدغام النون في الجيم لا يكاد يعرف، انتهى»[٥].

٤- قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱحْكُم﴾ [الأنبياء: ١١٢]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿رَبِّ ٱحْكُمْ﴾ فقرأ أبو جعفر بضم الباء، ووجهه أنه لغة معروفة جائزة في نحو: «يا غلامي» تنبيهًا على الضم، وأنت تنوي الإضافة [٦]، وليس ضمه على أنه منادى مفرد كما ذكره أبو الفضل الرازي [٧]؛ لأن هذا ليس من نداء النكرة المقبل عليها، وقرأ الباقون بالكسر» [٨].

١- عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين، قرأ على ملي بن داود الداراني، وأبي الفرج النهرواني وغيرهما، وقرأ عليه أبو القاسم الهذلي، وأبو معشر الطبري وغيرهما (ت ٤٠٤ هـ). «غاية النهاية» (١/ ٣٦١). وكتابه «اللوامح» لم أقف عليه.

٢- وهي النون الثانية. «إبراز المعاني» ص (٦٠١).

٣- وهو الأصل؛ لأن النون الأولى من النونين حرف مضارعة، والثانية فاء الفعل؛ تُفْعِل مثل تُكْرِم. «الموضح» (٢/ ٨٦٧).

٤- الصحيح أنها قراءة ابن عامر وشعبة عن عاصم. «التذكرة» (٢/ ٥٤٥).

٥- «النشر» (٢/ ٢٤٣)، «أوضح المسالك» لابن هشام (٤/ ٣٦٥).

٦- فمعنى: «رب» أي: يا ربي . «البحر المحيط» (٦/ ٣٤٥).

٧- ذكر هذا القول السمين الحلبي عن الإمام الرازي ورد عليه في قوله: وحذف النداء فيما جاز أن يكون وصفًا لـ«أي» بعيد بابه الشعر. بقوله: «ليس هذا من المنادىٰ المفرد، بل نص بعضهم على أن هذه بعض اللغات الجائزة في المضاف إلى ياء المتكلم حال ندائه. «الدر المصون» (٨/ ٢١٨)، وينظر: «البحر المحيط» (٦/ ٣٤٥)، «المحتسب» (٢/ ٧١).

٨- وذلك على الجر على الإضافة. ينظر: «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ٦١)، «النشر» (٢/ ٢٤٤).

سورة المؤمنون

١- وجه الاختلاف في ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ﴾ في «المؤمنون» [٩]، والاتفاق على الإفراد في «الأنعام» و«المعارج»:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ﴾ [المؤمنون: ٩] فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالتوحيد، وقرأها الباقون بالجمع.

واتفقوا على الإفراد في «الأنعام» [٩٢] و«المعارج» [٣٤] لأنه لم يكتنفها فيهما ما اكتنفها في «المؤمنون» قبل، وبعد من تعظيم الوصف في المتقدم وتعظيم الجزاء في المتأخر، فناسب لفظ الجمع، وكذلك قرأ به أكثر القراء، ولم يكن ذلك في غيرها فناسب الإفراد، والله أعلم»[(١)].

٢- قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٧، ٨٩، ٨٥]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [٨٧]، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [٨٩] في الأخيرتين، فقرأ البصريان بإثبات ألف الوصل قبل اللام فيهما ورفع الهاء من الجلالتين، وكذلك رسما في المصاحف البصرية، نص على ذلك الحافظ، أبو عمرو في «جامعه»[(٢)]، وقرأ الباقون ﴿لِلَّهِ﴾، ﴿لِلَّهِ﴾ بغير ألف وخفض الهاء، وكذا رسما في مصاحف الحجاز والشام والعراق[(٣)].

١- «النشر» (٢/ ٢٤٦)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٠٥٦).

٢- «جامع البيان» (٣/ ١٠٩٣). ووجه هذه القراءة أنه أتى بالجواب على ظاهر السؤال؛ لأنك إذا قلت: من رب الدار؟ فالجواب: فلان. فقوله: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، ﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ جوابه على ظاهر السؤال: الله. «الكشف» (٢/ ١٢٠)، «الموضح» (٢/ ٨٨٩).

٣- «جامع البيان» (٣/ ١٠٩٣)، ووجه هذه القراءة حمل الجواب على معنى الكلام دون ظاهر لفظه؛ لأنك إذا قلت: «من رب الدار؟» فمعناه: لمن الدار؟ فالجواب في قولك: لمن الدار؟ لفلان، كذلك لمن قال: ﴿مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، لمن قال: ﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ كان معناه: لمن ملكوت كل شيء؟ فالجواب في

واتفقوا على الحرف الأول أنه ﴿لِلَّهِ﴾ [٨٥] لأن قبله ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾ [٨٤] فجاء الجواب على لفظ السؤال»[١].

٣- قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿سِخْرِيًّا﴾ هنا [١١٠] و«ص» [٦٣] فقرأ المدنيان، وحمزة والكسائي وخلف بضم السين في الموضعين، وقرأ الباقون بكسرها فيهما[٢].

واتفقوا على ضم السين في حرف «الزخرف» [٣٢]؛ لأنه من السخرة لا من الهزء»[٣].

***

سورة النور

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ [النور: ٢]:

في ﴿رَأْفَةٌ﴾ قراءات فتح الهمزة للبزي وخلف قنبل، وله فتحها مع ألف بعدها هكذا «رآفة» ثلاث «رعافة»، والباقون بإسكانها وهو الثاني لقنبل.

قال ابن الجزري في توجيهها: «وكلها لغات في المصادر»[٤].

هذا: لله. «الكشف» (٢/ ١٢٠)، «الموضح» (٢/ ٨٩٩).

١- «النشر» (٢/ ٢٤٧)، وينظر: «جامع البيان» (٣/ ١٠٩٣)، وأيضًا موافقة للرسم. «الإتحاف» ص (٤٠٥).

٢- ذهب الخليل إلى أن الضم والكسر لغتان، وقال آخرون: إن الكسر يراد به الاستهزاء، والضم يراد به السُخرة. ينظر: «حجة القراءات» لابن نجلة ص (٤٩٢).

٣- «النشر» (٢/ ٢٤٧)، «جامع البيان» (٣/ ١٠٩٥). وينظر: «الموضح» (٢/ ٩٠٢).

٤- المصدران السابقان. وقال ابن أبي مريم في قراءة «رأَفة» والوجه أنه مصدر رأَف به يرْؤف رأْفة بتسكين الهمزة، ورافة بتخفيفها، ورآفة على وزن رَعَافة، ورأَفة على وزن رعفة. ثم قال في قراءة الإسكان. والوجه في الكلمة الساكنة أن الكلمة على وزن فعْلة بسكون الهمزة، والهمزة عين الفعل، فأصلها أن تبقى همزة ساكنة. «الموضح» (٢/ ٩٠٧).

٢- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ [النور: ٢]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿كِبْرَهُۥ﴾ فقرأ يعقوب بضم «الكاف»، ... وقرأ الباقون بكسرها[١]، وهما مصدران لـ«كبُر» الشيء أي: عظم، لكن المستعمل في السن الضم، أي: تولى أعظمه، وقيل بالضم: معظمه[٢]، وبالكسر البداءة بـ«الإفك» وقيل: الإثم»[٣].

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ [النور: ٢٢]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ فقرأ أبو جعفر (يتألَّ) بهمزة مفتوحة بين التاء واللام مع تشديد اللام مفتوحة ... وهي من «الإِليّة» على وزن «فعيلة» من «الألوة» بفتح الهمزة وضمها وكسرها، وهو الحلف، أي: ولا يتكلف الحلف، أو: لا يحلف أولو الفضل أن لا يؤتوا. ودل على حذف «لا» خلو الفعل من النون الثقيلة فإنها تلزم في الإيجاب.

وقرأ الباقون بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام خفيفة، إما من «ألوت»، أي: قَصَّرت، أي: ولا يقصّر، أو من «آليت» أي: حلفت يقال: آلى وأْتلى وتألّى بمعنى، فتكون القراءتان بمعنى»[٤].

٤- قوله: ﴿سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ﴾ [النور: ٤٠]:

١- «التذكرة» (٢/ ٥٦٧)، «التلخيص» لأبي معشر ص (٣٤٢).

٢- ينظر: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٢٤٧)، «الموضح» (٢/ ٩١١).

٣- «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ٨٦)، «الإتحاف» ص (٤٠٩).

٤- «النشر» (٢/ ٢٤٨)، وينظر: «البحر المحيط» (٦/ ٤٤٠)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ٨٦- ٨٧).

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ﴾، فروى البزي (سحاب) بغير تنوين (ظلمات) بالخفض، وروى قنبل ﴿سَحَابٌ﴾ بالتنوين (ظلمات) بالخفض بدلًا من (ظلمات) المتقدمة ويكون ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ مبتدأ وخبرًا في موضع الصفة لـ(ظلمات)، وقرأ الباقون ﴿سَحَابٌ﴾ منونًا ﴿ظُلُمَٰتُۢ﴾ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف»[١].

٥- قوله: ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: ٤٧]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾، فقرأ أبو جعفر بضم الياء وكسر الهاء، فقيل: إن باء ﴿بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ تكون زائدة[٢] كما هي في ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [النور: ١٩٥]، والظاهر أنها تكون بمعنى «مِن» كما جاءت في قول الشاعر[٧]:

..... شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

أي: من برد، ويكون المفعول محذوفًا، أي: يذهب النور من الأبصار، وقرأ الباقون بفتح الياء والهاء»[٣].

٦- قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾ [النور: ٥٨]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (ثلاث) بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع.

١- «النشر» (٢/ ٢٤٨)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ٩١)، «الكشف» (٢/ ١٤٠).

٢- فممن ذكر أن الباء زائدة الإمام أبو الحسن الباقولي. ينظر: «كشف المشكلات وإيضاح المعضلات» (٢/ ٩٦٠). وهذا القول غير مرضي لأنه لا زيادة في القرآن الكريم.

٣- «النشر» (٢/ ٢٤٩)، وينظر: «البحر المحيط» (٦/ ٤٥٦)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ٩١)، «الإتحاف» ص (٤١٢).

واتفقوا على النصب في قوله: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ [٥٨] المتقدم؛ لوقوعه ظرفًا. والله أعلم[١]»[٢].

***

سورة الفرقان

١- قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الفرقان: ١٨]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿أَن نَّتَّخِذَ﴾ فقرأ أبو جعفر بضم النون وفتح الخاء... فقيل: هو متعدٍ إلى واحد كقراءة الجمهور، وقيل: إلى اثنين، والأول الضمير في (نُتخذ) النائب عن الفاعل والثاني ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾، و﴿مِنۡ﴾ زائدة[٣][٤].

والأحسن ما قاله ابن جني وغيره، أن يكون ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ حالًا، و﴿مِنۡ﴾ زائدة؛ لمكان النفي المتقدم، كما يقول: ما اتخذت زيدًا من وكيل، والمعنى: ما كان لنا أن نعبد من دونك، ولا نستحق الولاء والعبادة[٥]

وقرأ الباقون بفتح النون وكسر الخاء»[٦].

١- «إبراز المعاني» ص (٦١٩)، ووجه قراءة النصب في قوله: (ثلاثَ عورات) على أنه بدل من ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾، ووجه قراءة الرفع على أنها خبر لمبتدإ محذوف تقديره: هذه ثلاث عورات. ينظر: «الكشف» (٢/ ١٤٣).

٢- «النشر» (٢/ ٢٥٠).

٣- الأولى ألا يستخدم لفظ الزيادة في القرآن الكريم وإن كان هذا جائز في اللغة، والأولى أن يقال: هي لتأكيد النفي.

٤- ينظر: «البحر المحيط» (٦/ ٤٨٩)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ٩٥).

٥- «المحتسب» (٢/ ١٢٠)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ٩٥).

٦- «النشر» (٢/ ٢٥٠)، وذلك على البناء للفاعل و﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ مفعوله «الإتحاف» ص (٤١٦).

سورة الشعراء

١- قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ هنا، وفي «ص» [١٣] فقرأهما المدنيان، وابن كثير وابن عامر بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها، ولا همزة بعدها، وبفتح تاء التأنيث في الوصل مثل: «حَيْوَة» و«طلحة»[(١)]، وكذلك رسما في جميع المصاحف[(٢)]، وقرأ الباقون بألف الوصل مع إسكان اللام، وهمزة مفتوحة بعدها وخفض تاء التأنيث في الموضعين[(٣)].

وحمزة في الوقف على أصله، واتفقوا على حرفي «الحجر» [٧٨] و«قاف» [١٤] أنهما بهذه الترجمة؛ لإجماع المصاحف على ذلك»[(٤)].

***

١- والوجه فيها: أنهم جعلوا ﴿لْـَٔيْكَةِ﴾ على «فَعْلَة» فاللام فاء الكلمة، وهي غير مصروفة للتعريف والتأنيث، فلذلك انتصب في موضع «الحجر». «الموضح» (٢/ ٧٢٧).

٢- «المقنع» ص (٢١)، «جامع البيان» (٤/ ١٤٢٦).

٣- وهو الأصل؛ لأنها (أيكة) دخلت عليها لام التعريف وانجرت بالإضافة، والأيكة: هي غيضة تنبت ناعم الشجر. «الموضح» (٢/ ٧٢٦)، «الإتحاف» ص (٤٢٣).

٤- «النشر» (٢/ ٢٥٢)، «جامع البيان» (٤/ ١٤٢٧)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ١٠٤). وهذه العبارة قد يتوهم البعض منها أن هذه القراءة مأخوذة من خط المصحف، فالأولى أن يقال أن قراءتهم موافقة لما رسم في المصحف لأن الأساس في القراءة هو التلقي والمشافهة.

سورة النمل

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [النمل: ٢٥] فقرأ أبو جعفر والكسائي، ورويس بتخفيف اللام، ووقفوا في الابتلاء (ألا يا) وابتدأوا (اسجدوا) بهمزة مضمومة على الأمر، على معنى: ألا يا هؤلاء، أو يا أيها الناس (اسجدوا)، فحذفت همزة الوصل بعد «يا» وقبل السين من الخط على مراد الوصل دون الفصل[١].

قال الحافظ أبو العلاء أبو عمرو الداني في كتابه «الوقف والابتداء»: «كما حذفوها من قوله: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ في طه [٩٤] على مراد ذلك[٢].

(قلت) : أما ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾، فقد قدمت في باب «وقف حمزة» أني رأيته في المصاحف الشامية من الجامع الأموي ورأيته في المصحف الذي يذكر أنه الإمام من الفاضلية بالديار المصرية، وفي المصحف المدني بإثبات إحدى الألفين[٣]، ولعل الداني رآه في بعض المصاحف محذوف الألفين فنقله.

وكذلك قرأ الباقون بتشديد اللام و﴿يَسْجُدُوا﴾ عندهم كلمة واحدة مثل ﴿أَن لَّا يَقُولُوا﴾ [الأعراف: ١٦٩] فلا يجوز القطع على شيء منهما»[٤].

١- وتكون (ألا) حرف للتنبيه وافتتاح الكلام، و(يا) حرف النداء حذف منه الألف لالتقاء الساكنين، وسقطت ألف الوصل أيضًا من قوله: (اسجدوا) لكونها في حالة الوصل والمنادى محذوف كما قدره. ينظر: «الموضح» (٢/ ٩٥٤).

٢- لم أجد هذا في «المكتفى في الوقف والابتداء» وإنما وجدته في «جامع البيان» (٤/ ١٤٣٤).

٣- «النشر» (١/ ٣٥٢).

٤- ووجه هذه القراءة: أن الأصل : أنْ لا يسجدوا، فأدغم النون في اللام من «لا» فصار (ألّا)، والتقدير: فصدهم عن السبيل لأن لا يسجدوا، بإضمار اللام وهو متعلق بقوله: (صدهم)، ويجوز أن يكون بقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل: ٢٤]. أي: زين لهم لئلا يسجدوا، فالفعل أيضًا على إضمار

٢- قوله تعالى: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ [النمل: ٤٤]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿سَاقَيْهَا﴾، و﴿بِالسُّوقِ﴾ في «ص» [٣٣] و﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ في «الفتح» [٢٩]، فروى قنبل همز الألف والواو فيهن، فقيل: إن ذلك على لغة من همز الألف والواو، وهي لغة أبي حية النميري حيث أنشد[١]:

أحب المؤقدين إلي مؤسى[٢]

وقال أبو حيان: بل همزها لغة فيها[٣]؛ قلت: وهذا هو الصحيح والله أعلم»[٤].

***

سورة العنكبوت

١- قوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [العنكبوت: ٥٨]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالثاء المثلثة ساكنة بعد النون وإبدال الهمزة ياء من الثواء، وهو الإقامة، وقرأ الباقون بالباء الموحدة والهمز من (التبوء) وهو المنزل[٥].

اللام، ويجوز أن يكون بلا إضمار ويكون بدلًا عن الأعمال كأنه قال: زين لهم الشيطان أن لا يسجدوا لله، أي: ترك السجود. «الموضح» (٢/ ٩٥٥).

١- الهيثم بن الربيع أبو حية النميري ت في حدود سنة(١٨٠ هـ). ينظر ترجمته في: «الشعر والشعراء» (٢/ ٧٧٤).

٢- صدر بيت لجرير بن عطية من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك وعجزه:

وجعدة إذ أضاءها الوقود

والشاهد فيه همزة «المؤقدين، ومؤسى» لمجاورتها للضمة قبلها.ينظر «ديوان جرير» ص (١١٦)، «شواهد المغني» للسيوطي (٢/ ٩٦٢- ٩٦٣)، «شرح الهداية» (٢/ ٤٥٦).

٣- ينظر: «البحر المحيط» (٧/ ٧٩).

٤- «النشر» (٢/ ٢٥٣).

٥- «النشر» (٢/ ٢٥٨)، وهو بنصه في «جامع البيان» (٤/ ١٤٦٦).

واتفقوا على الذي في سورة «النحل» [٤١] [١] أنه كذا، إذ المعنى: لنسكننهم مسكنًا صالحًا، وهو المدينة» [٢].

***

سورة سبأ

١- قوله تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾، فقرأ المدنيان وأبو عمرو بألف بعد السين من غير همز، وهذه الألف بدل من الهمزة، وهو مسموع على غير قياس» [٣].

وقال أبو عمرو بن العلاء: وهو لغة قريش [٤].

١- وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾.

٢- «النشر» (٢/ ٢٥٨)، «جامع البيان» (٤/ ١٤٦٦). ويدل على ذلك ما ذكره أبو شامة حيث قال: «وروي عن الربيع بن خيثم أنه قرأها كذلك ـ أي: بالثاء ـ، وقال: الثواء في الآخرة، والتبوء في الدنيا، وقد قال الله تعالى في حق الكفرة: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨]، وهو في آخر هذه السورة فناسب أن يقال للمؤمنين نحو ذلك في الجنة وقال: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥]. أي: مقيمًا عندهم مستمرًا بين أظهرهم والله أعلم». «إبراز المعاني» ص (٦١٨- ٦١٩).ويمكن أنن نجمع بين القراءتين فنقول: إن قراءة ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ إشارة إلى أولية النزول والدخول فلما استقروا وأقاموا كانت القراءة الأخرى (لنثوينهم). والله أعلم.

٣- الأصل الهمز؛ لأن المنسأة مِفْعلة من قولهم: نسأت الإبل، إذا أخرتها وزجرتها، والمنسأة العصا، فأصل الكلمة الهمز «الموضح» (٣/ ١٠٦٤).

٤- ينظر في ذلك: «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٣٥٦)، «الدر المصون» (٩/ ١٦٣)، «المختار في معاني قراءات الأمصار» (٢/ ٧٠٩).

وقال الداني: أنشدنا فارس بن أحمد شاهدًا لذلك[١]:

إن الشيوخ إذا تقارب خطوهم دَبُّوا على المنساة في الأسواق

وروى ابن ذكوان بإسكان الهمزة، واختلف عن هشام، فروى الداجوني عن أصحابه كذلك، وروى الحلواني عنه بفتح الهمزة، وبذلك قرأ الباقون.

وقد ثبت إسكان الهمزة في كلامهم وأنشدوا على ذلك[٢]:

صريع خمرٍ قام من وكأته كقومة الشيخ إلى منسأته

٢- قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ [سبأ: ٣٧]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾، فروى رويس (جزاءً) بالنصب على الحال مع التنوين وكسره وصلًا ورفع (الضعف) بالابتداء، كقولك: «في الدار زيد قائمًا»، فالتقدير: «لهم الضعف جزاء»، وقرأ الباقون بالرفع من غير تنوين وخفض الضعف بالإضافة»[٣].

***

١-«جامع البيان» (٤/ ١٥٠١). ووجه هذه القراءة: أنه على تخفيف الهمزة بقلبها ألفًا خالصة، وليس القياس كذلك، بل القياس يقتضي أن تجعل الهمزة بين بين. «الموضح» (٣/ ١٠٤٦).

٢-ذكر هذا البيت الداني في «التيسير» ص (١٤٢)، وفي «جامع البيان» (٤/ ١٥٠٢)، وينظر «النشر» (٢/ ٢٦٢).

٣- «النشر» (٢/ ٢٦٣)، «الإتحاف» ص (٤٦٠)، وينظر: «الموضح» (٣/ ١٠٥٥)، «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٣٦٤).

سورة فاطر

١- قوله تعالى: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ [فاطر: ٤٣]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾، فقرأ حمزة بإسكان الهمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفًا كما أسكنها أبو عمرو في ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] لذلك، وكان إسكانها في الطرف أحسن؛ لأنه موضع التغيير[١]، وقرأ الباقون بكسرها.

وقد أكثر الأستاذ أبو علي الفارسي في الاستشهاد من كلام العرب على الإسكان، ثم قال: فإذا ساغ ما ذكر في هذه القراءة من التأويل لم يسغ أن يقال لحن[٢].

قلت: وهي قراءة الأعمش أيضا. ورواها المنقري[٣] عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وقرأنا بها من رواية ابن أبي سريج[٤] عن الكسائي وناهيك بإمامي القراءة والنحو أبي عمرو والكسائي»[٥].

١- «جامع البيان» (٤/ ١٥٠٩)، ويوجه الإسكان أيضًا بأنه إجراء للوصل مجرىٰ الوقف؛ لأنها في الوقف ساكنة لا محالة، فأجريت حالة الوصل عليه أيضًا. «الموضح» (٣/ ١٠٦٥).

٢- «الحجة» للفارسي (٣/ ٣٠٣)، وينظر: «الإتحاف» ص (٤٦٤).

٣- عبد الله بن عمرو بن الحجاج، أبو معمر المنقري، روى القراءة عن عبد الوارث بن سعيد وغيره، وروى عنه القراءة أحمد بن علي بن هاشم البصري وغيره (ت ٢٢٤ هـ). «غاية النهاية» (١/ ٤٣٩).

٤- أحمد بن الصباح بن أبي سريج، قرأ على الكسائي وغيره، وقرأ عليه الفضل بن شاذان وغيره (ت ٢٣٠ هـ) «السابق» (١/ ٦٣).

٥- «النشر» (٢/ ٢٦٤)، وفي كلام ابن الجزري رد على من أنكر هذه القراءة أو ضعفها من النحويين من أمثال الزجاج والأزهري وغيرهما. ينظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٢٧٥)، «معاني القراءات» للأزهري ص (٤١٨)، «المختار» (٢/ ٧٢٧).

سورة يس

١- قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ [يس:٢٩]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ في الموضعين [٢٩، ٥٣] فقرأ أبو جعفر بالرفع فيهن على أن (كان) تامة و(صيحة) فاعل، أي: ما وقعت إلا صيحة واحدة، وقرأ الباقون بنصبهن على أن (كان) ناقصة، أي: ما كانت هي؛ أي الأخذة إلا صيحة واحدة.

واتفقوا على نصب ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ [٤٩] إذ هو مفعول ﴿ يَنظُرُونَ ﴾»[(١)].

٢- قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ ﴾ [يس: ٨١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ ﴾ هنا [٨١]، وفي «الأحقاف» [٣٣]، فروى رويس (يقدر) بياء مفتوحة وإسكان القاف من غير ألف وضم الراء، وافقه روح في «الأحقاف»[(٢)]، وقرأ الباقون بالياء وفتح القاف وألف بعدها وخفض الراء منونة في الموضعين[(٣)].

١- «النشر» (٢/ ٢٦٤- ٢٦٥)، وينظر: «الدر المصون» (٩/ ٢٥٨)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ١٦٧)، «الإتحاف» ص (٤٦٦).

٢- ووجه هذه القراءة: أنه خبر «ليس» من قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ وَذَلَّلْنَٰهَا.. ﴾ واسم ليس هو قوله: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ ويكون (يقدر) فعل مضارع جاء خبرًا لليس فموضعه نصب، وهو في الأحقاف خبر «إن» في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾. ينظر: «الموضح» (٣/ ١٠٨١، ١١١٧٩).

٣- على أنه اسم فاعل والباء فيه لتأكيد النفي. «السابق».

واتفقوا على قوله تعالى في سورة «القيامة»: ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [٤٠] أنه بهذه الترجمة؛ لثبوت ألفه في كثير من المصاحف، ولحذف الألف من موضعي سورة «يس» و«الأحقاف» في جميع المصاحف[١]، واختلفت القراءتان فيهما لذلك دون «القيامة»؛ ولأن جواب الاستفهام ورد من قول الله تعالى في الموضعين، واستدعاء الفعل الجواب أمسّ من الاسم، كذا قيل[٢].

وعندي أنه لما لم يكن بعد حرف «القيامة» الجواب بـ(بلى) حسن الاتيان بالاسم مع الباء الدال على تأكيد النفي، بخلاف الحرفين الآخرين، فإنهما مع الجواب لا يحتاج إلى تأكيد النفي. والله أعلم»[٣].

***

سورة الصافات

١- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الصافات:١٢٣]:

قال ابن الجزري في توجيه كيفية الابتداء بلفظ ﴿إِلۡيَاسَ﴾: «وأما حالة الابتداء فإن الموجهين لهذه القراءة اختلفوا في توجيهها، فبعضهم وجهها على أن تكون همزة القطع وصلت[٤]، والأكثرون على أن أصله «ياس» فدخلت عليه «ال» كـ«اليسع»[٥].

١- «دليل الحيران» ص (٢٣٠- ٢٣١).

٢- «الدر المصون» (٩/ ٢٨٦).

٣- «النشر» (٢/ ٢٦٦).

٤- ذكر ابن أبي مريم هذا الوجه. ينظر: «الموضح» (٣/ ١٠٩٢).

٥- ينظر: «الموضح» (٣/ ١٠٩٢)، «حجة القراءات» (٦٠٩- ٦١٠).

وتظهر فائدة اختلاف التوجيه في الابتداء: فمن يقول إن همزة القطع وصلت ابتدأ بكسر الهمزة، ومن يقول بالثاني ابتدأ بفتح الهمزة، وهو الصواب لأن وصل همزة القطع لا يجوز إلا ضرورة؛ ولأن أكثر أئمة القراءة كابن سوار [١] وأبي الحسن ابن فارس وأبي الفضل الرازي وأبي العز [٢] وأبي العلاء الحافظ [٣]، وغيرهم نصوا عليه دون غيره [٤]، ولأنه الأولى في التوجيه، ولا نعلم من أئمة القراءة من أجاز الابتداء بكسر الهمزة على هذه القراءة والله تعالى أعلم» [٥].

***

سورة الزخرف

١- قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ [الزخرف: ١٩]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾، فقرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر (عند) بالنون ساكنة وفتح الدال من غير ألف على أنه ظرف [٦]، وقرأ الباقون

١- «المستنير» (٢/ ٧٦٠).

٢- «الكفاية الكبرى» (٧/ ٥)، «الإرشاد» ص (٥٢٣).

٣- «غاية الاختصار» (٢/ ٦٣٥).

٤- كسبط ابن الخياط في «المبهج» (٣/ ٢٥٤)، والطبري في «التلخيص» ص (٣٨٤)، والشهرزوري في «المصباح الزاهر» (٣/ ٢٦٩).

٥- «النشر» (٢/ ٢٦٩).

٦- والمراد أنهم عند الله تعالى بالقربة والمنزلة، ويجوز أن يكون المراد أنهم عند أمره وحكمه، كما تقول: أنا عندك وبين يديك، أي: في طاعتك. ينظر: «الموضح» (٣/ ١١٤٧)، «الكشف» (٢/ ٢٥٦).

بألف بعدها ورفع الدال جمع «عبد[١]»[٢].

***

سورة الدخان

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا) في ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ فقرأ المدنيان، وابن عامر (مقام) بضم الميم، وقرأ الباقون بفتحها، والمراد في الفتح موضع القيام، وفي الضم معنى الإقامة، واتفقوا على فتح الميم من الحرف الأول من هذه السورة، وهو قوله تعالى: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: ٢٦]؛ لأن المراد به المكان، وكذا في غيره[٣]، وكذا من مقام ﴿مِن مَّقَامِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وما أجمع على فتحه. والله أعلم»[٤].

***

سورة الجاثية

١- قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا﴾، فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي

١- ويدل عليه قوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، يعني: الملائكة، وهذه القراءة تدل على نفي قول من جعل الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا؛ لأنه يخبر أنهم عباده، والولد لا يكون عبد أبيه. وقيل: إنه جمع عابد. ينظر: المصدران السابقان .

٢- «النشر» (٢/ ٢٧٥)، «جامع البيان» (١٥٧١).

٣- كقوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

٤- «النشر» (٢/ ٢٧٥)، وينظر: «الموضح» (٣/ ١١٦٥)، «إبراز المعاني» ص (٦٤٧).

وخلف بالنون [١]، وقرأ الباقون بالياء [٢]، وقرأ أبو جعفر بضم الياء وفتح الزاي مجهلًا... وهذه القراءة حجة على إقامة الجار والمجرور، وهو ﴿بِمَا﴾ مع وجود المفعول به الصريح، وهو ﴿قَوْمًا﴾ مقام الفاعل كما ذهب إليه الكوفيون وغيرهم» [٣].

٢- قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ [الجاثية: ٢٥]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ بالنصب إلا ما انفرد به ابن العلاف عن النخاس عن التمار عن رويس من الرفع [٤]. ... و﴿حُجَّتَهُمْ﴾ في هذه القراءة اسم (كان)، و﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ الخبر، وعلى قراءة الجماعة بالعكس، وهو واضح» [٥].

***

سورة ق

١- قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]:

قال ابن الجزري: «اختلفوا في: وأدبار السجود فقرأ المدنيان، وابن كثير وحمزة وخلف بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها [٦].

١- ووجه هذه القراءة: أن الله تعالى قد أخبر أنه يجزيهم بما كانوا يكسبون، فأخبر بالنون على سبيل التعظيم في الإخبار عن النفس. «الموضح» (٣/ ١١٦٩)، «الكشف» (٢/ ٢٦٢).

٢- ووجه هذه القراءة: أنه إخبار عن الله تعالى وقد تقدم ذكر اسمه في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ فالضمير عائد إليه. المصدران السابقان.

٣- «النشر» (٢/ ٢٧٨)، «الإتحاف» ص (٥٠٢).

٤- وهذه انفرادة لا يقرأ بها لرويس ولا لغيره من الأئمة العشرة، وهي قراءة الحسن البصري. ينظر: «القراءات الشاذة» لابن خالويه ص (١٣٨)، «الإتحاف» ص (٥٠٢).

٥- «النشر» (٢/ ٢٧٨)، «الإتحاف» ص (٥٠٢).

٦- ووجه قراءة الكسر: أنه مصدر «أدبر» فجعل ظرفًا ونصب على الظرفية، والمصادر تجعل ظروفًا على تقدير

واتفقوا على حرف «الطور»: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [٤٩] أنه بالكسر إذ المعنى على المصدر، أي: وقت أفول النجوم وذهابها، لا جمع دبر»[(١)].

***

سورة الطور

١- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور: ٢١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿أَلَتْنَٰهُم﴾ فقرأ ابن كثير بكسر اللام، وقرأ الباقون بفتحها، واختلف عن قنبل في حذف الهمزة، فروى ابن شنبوذ عنه إسقاط الهمزة واللفظ بلام مكسورة، وهي رواية الحلواني عن القواس، وهي قراءة أبي بن كعب، وطلحة بن مصرّف، وجاءت عن الأعمش، وروى ابن مجاهد إثبات الهمزة، وبذلك قرأ الباقون[(٢)]، وروينا عن ابن هرمز بمد الهمزة، وعن الأعمش إسقاطها مع فتح اللام، وقرئت (ولتناهم) بالواو[(٣)]، وكلها لغات ثابتة بمعنى: نقص»[(٤)].

إضافة أسماء الزمان إليها وحذف اتساعًا، والتقدير: ومن الليل فسبحه ووقت أدبار السجود، ووجه الفتح: أنه جمع «دبر» وقد استعمل ذلك ظرفًا أيضًا تقول: جئتك عقب الصلاة ودبر الصلاة. إلا أن المكسورة أولى بالظرفية لكونها مصدر. ينظر: «الموضح» (٣/ ١٢٠١- ١٢٠٢)، «الكشف» (٢/ ٢٨٦).

١- «النشر» (٢/ ٢٨١)، «الكشف» (٢/ ٢٨٦).

٢- يتلخص من ذلك أن فيها ثلاث قراءات متواترة:

(١) (ألِتناهم) بالهمز وكسر اللام للبزي وابن مجاهد عن قنبل وهي من ألِت يألَتُ إذا نقص كعلِم يعلَم.

(٢) (لِتناهم) بإسقاط الهمزة وكسر اللام لابن شنبوذ عن قنبل من لات يلت.

(٣) ﴿أَلَتْنَٰهُم﴾ بالهمز وفتح اللام للباقين يقال: ألَت يألِت كضرب يضرب. ينظر: «الكشف» (٢/ ٢٩١).

٣- يتلخص من ذلك أن فيها ثلاث قراءات شاذة وهي كالتالي:

(١) (آلتناهم) بمد الهمز وفتح اللام.

(٢) (لَتناهم) بحذف الهمز مع فتح اللام.

(٣) (ولتناهم) بالواو مع فتح اللام.

٤- «النشر» (٢/ ٢٨٢)، وينظر: «البحر المحيط» (٨/ ١٤٩)، «إبراز المعاني» ص (٦٩٠).

سورة الرحمن

١ - قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا) في: ذي الجلال فقرأ ابن عامر (ذو الجلال) بواو بعد الذال نعتًا للاسم وكذلك هو فى المصاحف الشامية ،وقرأ الباقون(ذى الجلال)بياء بعد الذال نعتا للرب، وكذلك هو في مصاحفهم.

واتفقوا على الواو في الحرف الأول، وهو قوله: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ ﴾ [٢٧] نعتًا للوجه، إذ لا يجوز أن يكون مقحمًا، وقد اتفقت المصاحف على ذلك»[(١)].

***

سورة الواقعة

١ - قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٩]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿ فَرَوْحٌ ﴾، فروى رويس بضم الراء، وانفرد بذلك ابن مهران عن روح، وقرأ الباقون بفتحها[(٢)].

ثم ذكر حديثًا عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها: فرُوح وريحان. تعني: بضم الراء، أي: الحياة الدائمة. أخرجه أبو داود في «سننه»[(٣)].

---

١ - «النشر» (٢/ ٢٨٦)، وينظر: «جامع البيان» (٤/ ١٦٢٤)، «المقنع» ص (١٠٨)، «الموضح» (٣/ ١٢٣٥).

٢- وجه الضم: أن الروح ها هنا يراد بها الحياة الدائمة التي لا موت فيها، أما الفتح: فالمراد به الفرج وقيل: المغفرة والرحمة. ينظر: «الموضح» (٣/ ١٢٤٣)، «الإتحاف» ص (٥٣١).

٣-«سنن أبو داود» (٦/ ٢١٧) كتاب «الحروف والقراءات»، وأخرجه الترمذي (٥/ ١٩٠) في كتاب «القراءات» وقال: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور»، وصححه الألباني.

واتفقوا على ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]، أنه بالفتح؛ لأن المراد به الفرج والرحمة، وليس المراد به الحياة الدائمة[١].

***

سورة الحديد

١- قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد: ١٠]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ﴾ فقرأ ابن عامر برفع لام (وكل[٢]، وكذا هو في المصاحف الشامية، وقرأ الباقون بالنصب[٣]، وكذلك هو في مصاحفهم واتفقوا على نصب الذي في سورة النساء لإجماع المصاحف عليه»[٤].

٢- قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد: ١٣]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: انظرونا فقرأ حمزة بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الظاء، بمعنى أمهلونا، وقرأ الباقون بوصل الهمزة وضم الظاء، أي انتظرونا، وابتداؤها لهم بضم الهمزة»[٥].

١- ينظر: «الموضح» (٣/ ١٢٤٣)، «الكشاف» (٤/ ٢٦٣)، «الإتحاف» (٥٣١)، «النشر» (٢/ ٢٨٦).

٢- ووجه هذه القراءة: أن لفظ (كل) مرفوع بالابتداء، وهو في الأصل مفعول به، إلا أنه لما تقدم على فعله ضعف عمله فارتفع بالابتداء، والجملة التي بعده خبره، والهاء محذوف مقدر، والتقدير: وكل وعده الله الحسنى. «الموضح» (٣/ ١٢٤٥)، «الكشف» (٢/ ٣٠٩).

٣- ووجه هذه القراءة: (كلًّا) مفعول به مقدم، فهو نصب لذلك، كما تقول: زيدًا وعدت خيرًا، والتقدير: وعدت زيدًا خيرًا. المصدران السابقان.

٤- «النشر» (٢/ ٢٨٧)، «جامع البيان» (١٦٢٩). وكلام المؤلف قد يفهم منه على أن القراءة مأخوذة من المصحف ، لا، بل المعيار الأساسي في قبول القراءة هو التواتر والتلقي والمشافهة،. وإنما المراد وافقت قراءتهم مصاحف أمصارهم. والله أعلم.

٥- «النشر» (٢/ ٢٨٧)، «جامع البيان» (١٦٢٩). والقراءتان بمعنى واحد حيث قيل: إن (أنْظرت) بمعنى انتظرت، الكلمتان متقاربتان، لأن التنفيس الذي يكون في الإنظار حاصل في الانتظار. «الموضح»

سورة المنافقون

١- قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ ﴾ [المنافقون: ٦]:

قال ابن الجزري : «واتفقوا على: ﴿أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ﴾ بهمزة مفتوحة من غير مد عليها إلا ما رواه النهرواني عن ابن شبيب عن الفضل عن عيسى بن وردان من المد عليها فانفرد بذلك[١].

ولم يتابعه عليه أحد إلا أن الناس أخذوه عنه، ووجهه بعضهم بأنه إجراء لهمزة الوصل المكسورة مجرى المفتوحة، فمد من أجل الاستفهام[٢].

وقال الزمخشري: إن المد إشباع لهمزة الاستفهام للإظهار والبيان لا لقلب الهمزة[٣]»[٤].

***

سورة الملك

١- قوله تعالى: ﴿ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الملك: ٢٩]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ﴾ فقرأ الكسائي بالغيب، وقرأ الباقون بالخطاب [٥].

واتفقوا على الأول أنه بالخطاب، وهو ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٧] لاتصاله بالخطاب» [٦].

(٣/ ١٢٤٧).

١- وهذه قراءة شاذة لا يقرأ بها.

٢- ينظر: «البحر المحيط» (٨/ ٢٧٣)، «المحتسب» (٢/ ٣٢٢).

٣- «الكشاف» (٤/ ١٠٢).

٤- «النشر» (٢/ ٢٩٠).

٥- وجه قراءة الغيب حمله على ما تقدم من ذكر الغيبة في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الملك: ٢٨]، فأجرى هذه عليه، ووجه الخطاب حمله على ما تقدم من ذكر القول في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ [٢٩]. «ينظر: «الموضح» (٣/ ١٢٨٥)، «الكشف» (٢/ ٣٢٩).

٦- «النشر» (٢/ ٢٩١)، «جامع البيان» (٤/ ١٦٤٨). وهو قوله تعالى: ﴿ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ

سورة الجن

١ - قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾ وما بعدها إلى قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ [الجن: ١٤] ذلك اثنتا عشرة همزة.

فقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص بفتح الهمزة فيهن، وافقهم أبو جعفر في ثلاثة ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾ [٣]، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ﴾ [٤]، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ﴾ [٦] [(١)]، وقرأ الباقون بكسرها في الجميع [(٢)].

واتفقوا على فتح ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ [١]، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾؛ لأنه لا يصح أن يكون من قولهم، بل هو مما أوحي إليه ﷺ[(٣)] بخلاف الباقي فإنه يصح أن يكون من قولهم: ومما أوحي. والله أعلم» [(٤)].

***

حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧].

١ - وجه الفتح: أنه عطف على قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ فلما عطف على ما عمل فيه الفعل فتحه كله. ينظر: «الكشف» (٢/ ٣٤٠).

٢ - وجه الكسر: قطعها مما قبلها، وابتدأ بقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ عطف عليه ما بعده من «إن» فكسرها كلها كحال المعطوف عليه. السابق.

٣- والتقدير: «أوحي إلي أنه استمع، وأوحي إلي أن المساجد لله، وقيل: فتحت في ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ على تقدير اللام، أي: ولأن المساجد لله، وهو مذهب الخليل، والمعنى: لا تدعوا مع الله أحدًا لأن المساجد لله. ينظر: «الكشف» (٢/ ٣٤٠).

٤ - «النشر» (٢/ ٢٩٣)، وينظر: «البحر المحيط» (٨/ ٣٤٦).

سورة النبأ

١ - قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٣٥]:

قال ابن الجزري: ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ فقرأ الكسائي بتخفيف الذال، وقرأ الباقون بتشديدها[١].

واتفقوا على قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٢٨] في هذه السورة أنه بالتشديد لوجود فعله معه»[٢].

***

سورة التكوير

١ - قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]:

قال ابن الجزري: «واتفقوا على الخطاب في الذي في «التكوير» لاتصاله بالخطاب[٣]»[٤].

---

١ - وجه قراءة الكسائي بالتخفيف: أنه جعله مصدر «كَذّب» كالكتاب مصدر «كَتَب»، ووجه قراءة الباقين بالتشديد: جعله مصدر «كَذَّب» المشدد؛ لأن الأصل في مصدر ما زاد على ثلاثة أحرف أن يأتي بلفظ الفعل منونًا مكسور الأول، بزيادة ألف رابعة، فتقول: كذّب كِذّابًا، وأكرم إكرامًا، ودحرج دِحراجًا، فحروف المصدر هي حروف الفعل الماضي، لا زيادة فيها سوى الألف الرابعة. «الكشف» (٢/ ٣٥٩).

٢- «النشر» (٢/ ٢٩٣)، «جامع البيان» (٤/ ١٦٨٥).

٣- ذكر الإمام ابن الجزري ذلك بعدما انتهى من الحديث عن الخلاف في موضع سورة «الإنسان» وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]. حيث يقرأه بالغيب ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بخلف عنه.

والباقون بالخطاب. ووجه الغيبة: حملًا على ما قبله وهو قوله: ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٩]، ووجه الخطاب: أنه على خطاب الكافة، والمعنى: وما تشاؤون أيها المكلفون الاستقامة إلا أن يشاء الله، وقيل: بل هو محمول على ما تقدم من الخطاب ﴿مِنكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩]. ينظر: «الموضح» (٣/ ١٣٢٥ - ١٣٢٦).

٤- «النشر» (٢/ ٢٩٦)، وينظر: «جامع البيان» (٤/ ١٦٨١)، وهو قوله تعالى: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨].

سورة التكاثر

١- قوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [التكاثر: ٦- ٧]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾، فقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء [١]، وقرأ الباقون بفتحها [٢].

واتفقوا على فتح التاء في الثانية، وهو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾؛ لأن المعنى فيه: أنهم يرونها، أي: تُريهم أولا الملائكة، أو من شاء، ثم يرونها بأنفسهم، ولهذا قال الكسائي: إنك لتُرى أولًا، ثم تَرى، والله أعلم» [٣].

❊❊❊

سورة الهمزة

١- قوله تعالى: ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾[الهمزة: ٩]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿عَمَدٍ﴾، فقرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بضم العين والميم، وقرأ الباقون بفتحهما [٤].

واتفقوا على قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ [لقمان: ١٠]، أنه بفتح العين والميم لأنه جمع «عماد»، وهو البناء كـ«إهاب» و«أهب» و«إدام»، ولهذا قيل في تفسيره: هو بناء محكم مستطيل يمنع المرتفع أن يميل» [٥].

١- ووجه هذه القراءة: أنه مضارع «أُريتم تُرَون»، فهو بناء ما لم يُسم فاعله من أري يُرى، والمعنى: إنهم يحشرون إلى النار فيُرَونها في حشرهم إليها. ينظر: «الموضح» (٣/ ١٣٩٣).

٢- ووجه هذه القراءة أن الفعل مبني للفاعل، والمراد أنكم ترون النار بأن يريكم الله تعالى إياها. المصدر السابق.

٣- «النشر» (٢/ ٣٠١)، «الإتحاف» ص (٥٩٧)، وينظر: «جامع البيان» (٤/ ١٧١٩).

٤- وجه الضم: أنها جمع عَمُود، كزبُور وزُبُر، ورسول ورُسُل، ووجه الفتح: أنه جمع عمود أيضًا وهذا جمع يقل في الجموع، ونظيره أَديم وأَدَم، وأَفيق وأَفَق. ينظر: «الموضح» (٣/ ١٣٩٨)، «الكشف» (٢/ ٣٩٨).

٥- «النشر» (٢/ ٣٠١)، وينظر: «معاني الفراء» (٣/ ٢٩١)، «الحجة» لابن زنجلة ص (٧٧٣)، «الكشف»

سورة قريش

١- قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ [قريش: ١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ فقرأ ابن عامر بغير ياء بعد الهمزة، مثل «لِعِلاف» مصدر «أَلِف» ثلاثيًّا، يقال: ألِف الرجل إلفًا وإلافًا [١]، وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة من غير همزة، وقيل: إنه لما أبدل الثانية ياء حذف الأولى حذفًا على غير قياس، ويحتمل أن يكون الأصل عنده ثلاثيًّا كقراءة ابن عامر، ثم خفف كـ«إبل»، ثم أبدل على أصله، ويدل على ذلك قراءته الحرف الثاني كذلك، والله أعلم[٢].

وقرأ الباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة»[٣].

٢- قوله تعالى: ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾ [قريش: ٢]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿ إِۦلَٰفِهِمۡ ﴾ فقرأ أبو جعفر بهمزة مكسورة من غير ياء... ووجهها: أن تكون مصدر ثلاثي كقراءة ابن عامر الأول.

وقرأ الباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها» [٤].

***

(٢/ ٣٠٩)، «البحر المحيط» (٨/ ٥١٠).

١- ينظر: «الكشف» (٢/ ٣٨٩)، «الموضح» (٣/ ١٤٠٠)، «البحر المحيط» (٨/ ٥١٠)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ١٣٨).

٢- «النشر» (٢/ ٣٠٢)، وينظر: «البحر المحيط» (٨/ ٥١٠)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ١٣٨)..

٣- على أنه مصدر «آلف» رباعيًّا. «الإتحاف» ص (٦٠١).

٤- «النشر» (٢/ ٣٠٢)، وينظر: «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ١٣٨)، «الإتحاف» ص (٦٠١).

سورة المسد

١- قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]:

قال ابن الجزري: «واختلفوا في: ﴿أَبِى لَهَبٍ﴾ فقرأ ابن كثير بإسكان الهاء، وقرأ الباقون بفتحها.

واتفقوا على فتح الهاء من ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾، ومن ﴿وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ [المرسلات: ٣١] لتناسب الفواصل، ولثقل العلم بالاستعمال، والله أعلم [١].

وما أحسن قول الإمام أبي شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: خفف العلم بالإسكان لثقل المسمى على الجنان، والاسم على اللسان» [٢].

***

سورة الفلق

١- قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]:

قال ابن الجزري: «واختلف عن رويس في ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾، فروى النخاس عن التمار عنه عن طريق الكارزيني والجوهري عن التمار (النَّافثات) بألف بعد النون وكسر الفاء مخففة من غير ألف بعدها ... وروى باقي أصحاب التمار عنه عن رويس بتشديد الفاء وفتحها وألف بعدها من غير ألف بعد النون، وبذلك قرأ الباقون، وأجمعت المصاحف على حذف الألفين فاحتملتها القراءتان [٣].

١- ينظر: «إبراز المعاني» ص (٧٢٩)، «جامع البيان» (٤/ ١٧٣١)، «الحجة» لابن خالويه ص (٢٤٩)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ١٤٣).

٢- «النشر» (٢/ ٣٠٢)، «إبراز المعاني» ص (٧٢٩).

٣- وهاتان القراءتان متواترتان.

وكذلك (النُّفثات) مما انفرد به أبو الكرم الشهرزوري في كتابه «المصباح» عن روح بضم النون وتخفيف الفاء جمع (نُفاثة) [١]، وهو ما نفثته من فيك.

وقرأ أبو الربيع والحسن أيضًا (النَّفِثات) بغير ألف وتخفيف الفاء وكسرها [٢]، والكل مأخوذ من «النّفث»، وهو شبه النفخ، يكون في الرقية، ولا ريق معه، فإن كان معه ريق فهو من «التفل»، يقال منه: نفث الراقي ينفِث وينفُث بالكسر والضم.

فـ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ بالتشديد: السواحر على مراد تكرار الفعل والاحتراف به، والنافثات تكون للدفعة الواحدة من الفعل ولتكراره أيضًا، والنَّفِثات يجوز أن يكون مقصورًا من النافثات، ويحتمل أن يكون في الأصل على «فَعِلات» مثل «حَذِرات»؛ لكونه لازمًا، فالقراءات الأربع ترجع إلى شيء واحد، ولا تخالف الرسم، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم»[٣].

***

١- «المصباح الزاهر» (٣/ ٤٠٠)، وهي قراءة شاذة.

٢- ينظر: «البحر المحيط» (٨/ ٥٣١)، «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ١٤٦)، وهي قراءة شاذة.

٣- «النشر» (٢/ ٣٠٢- ٣٠٣)، وينظر: «شرح الطيبة» للنويري (٥/ ١٤٦)، «الإتحاف» ص (٦٠٨).

الخَاتِـمَة

(نسأل الله حسنها)

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد ﷺ نبي الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه.

وبعد ،،

فهذه رحلة إيمـانية عطرة طفت وطوفت فيها حول موضوع: (**معالم التوجيه عند الإمام ابن الجزري**) ومن خلالها توصلت إلى بعض النتائج أجملها فيمـا يلي :

أولًا- إن عناية العلمـاء بالكتب والمصنفات تكون إما لشرف موضعها، وإما لعلو قدر مصنفها، وإما لأهمية العلم أو الفن الذي تتناوله، وكل هذه الأمور مجتمعة حاصلة بيقين في كتاب «النشر في القراءات العشر» للإمام ابن الجزري.

ثانيًا- أن كتاب «النشر» لم يكن مجرد كتاب رواية كمـا هو مشهور يعنى بأسانيد القراءات وتوصيفها ونسبتها إلى أصحابها دون النظر إلى جانب الدراية.

ثالثًا- تعددت معالم التوجيه وصوره عند الإمام ابن الجزري حتى وصلت إلى أحد عشر معلمًا، وهذا يشير إشارة واضحة إلى أن الإمام ابن الجزري كان ضليعًا في القراءات وفنونها، واللغة العربية وعلومها .

رابعًا- أن الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يلزم طريقة واحدة في عرضه القراءات التي قام بتوجيهها ففي بعض الأحيان يكتفي بمجرد الإشارة إلى القراءة بأنها لغة، أو هما لغتان، أو لغات كمـا في ﴿هَيْتَ﴾ [يوسف: ٢٣] وأخرى يستطرد ويطيل النفس كمـا في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ ...﴾ [الأنعام: ١٣٧]. وأحيانًا بتوسط الأمرين وهو الأعم الغالب .

خامسًا- أن للتوجيه دورًا بارزًا في دفع المطاعن عن القراءات القرآنية المتواترة، وقد وضح ذلك من خلال الاستفاضة في توجيه بعض القراءات كـ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] و﴿نِعِمَّا﴾ [النساء: ٥٨] وغيرها.

سادسًا- أن الإمام ابن الجزري لم يقتصر في كتابه على توجيه القراءات المتواترة، وإنما وجه بعض القراءات الشاذة.

سابعًا- من المعلوم أن الكتب المعنية بتوجيه القراءات تقتصر على توجيه وبيان معاني القراءات المختلف فيها بين القراء غالبًا ولكن تبين لنا من خلال هذا البحث أن الإمام ابن الجزري لم يقتصر على ذلك وإنما قام بتوجيه ما يزيد على خمسين موضعا من المواضع المتفق على قراءتها، وهو بذلك قد أجاب على سؤال مهم يدور في خلد الباحثين المعنيين بهذا العلم وهو لماذا كان هذا الموضع محل خلاف وغيره محل اتفاق بين العلماء؟

وبعد.. فالله أسأل أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل وأن يوفقني لخدمة كتابه والعمل به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

***

المصادر والمراجع

أولًا- الرسائل العلمية:

- **أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني**: دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب -عليهم السلام- رسالة ماجستير للباحثة: تهاني بنت سالم بن أحمد - كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى- السعودية.
- **معالم التوجيه والاحتجاج للقراءات القرآنية المتواترة دراسة تأصيلية** - رسالة دكتوراه من إعداد: د. محمد مصطفى علي علوة - كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها- مصر.
- **منهج ابن الجزري في كتابه النشر مع تحقيق قسم الأصول** - رسالة دكتوراه من إعداد: د. السالم محمد محمود الشنقيطي - كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية.
- **النشر في القراءات العشر**: للإمام محمد بن محمد بن الجزري، دراسة وتحقيق من أول باب فرش الحروف إلى آخر الكتاب - رسالة ماجستير للباحث: محمد بن محفوظ بن محمد أمين الشنقيطي - كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى - السعودية.

ثانيًا- المراجع المطبوعة:

- **القرآن الكريم**: برواية حفص عن عاصم.
- **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**: لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط. مصطفى البابي الحلبي - بمصر .

- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**: لأحمد بن محمد البناء الدمياطي، وضع حواشيه: الشيخ/ أنس مهرة، ط. دار الكتب العلمية- ببيروت، ط. الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- **إشراقات في توجيه القراءات**: للأستاذ الدكتور/ عبد الكريم إبراهيم صالح - مقرر الفرقة الأولى بكلية القرآن الكريم - طنطا.
- **إعراب القراءات الشواذ**: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيد عزوز، ط. عالم الكتب- بيروت، ط. الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- **إعراب القرآن**: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط.الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).
- **إنباه الرواة على أنباء النُّحاة**: لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار الفكر العربي- القاهرة، ط. الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**: لجمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام، شرح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. المكتبة العصرية، ط. الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- **البحر المحيط**: لمحمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد بعد الموجود وآخرين، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- **البيان في عد آي القرآن**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: غانم قدروي الحمد، ط. مركز المخطوطات والتراث والوثائق- الصفاه/ الكويت، ط. الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: علي شيري، ط. دار الفكر- بيروت (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- **التبصرة في القراءات السبع**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب محمد غوث الندوي ط. الدار السلفية بومباي الهند ط. الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

- **التذكر في القراءات الثماني**: لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط. الزهراء للإعلام العربي، ط. الثانية (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- **التلخيص في القراءات الثماني**: لأبي معشر عبد الكريم الطبري، دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، ط. الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
- **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**: د/ أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب- القاهرة.
- **التيسير في القراءات السبع**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، مكتبة العلم- بيروت ط. الأولى (٢٠٠٣م).
- **جامع البيان في القراءات السبع**: لأبي عمرو الداني، مجموعة رسائل بجامعة الشارقة - كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ط. الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- **الحجة في القراءات السبع**: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٩م).
- **حجة القراءات**: لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط. الخامسة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- **الحجة للقراء السبعة**: لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م).
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: د/ أحمد الخراط، ط. دار القلم- دمشق، ط. الأولى (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني- القاهرة (١٩٦٦م).

- **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**: منظومة أبي عبد الله الشريشي الشهير بالخراز بشرح الشيخ/ إبراهيم المارغني التونسي، دراسة وتحقيق: د/ عبد السلام محمد البكاري، دار الحديث- القاهرة (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م).
- **ديوان جرير**: توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع- مكة المكرمة، (١٣٩٨هـ).
- **ديوان عمر بن أبي ربيعة**: توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع- مكة المكرة، (١٣٩٨هـ).
- **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- بيروت .
- **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط. الثانية (١٩٧٥م).
- **السياق وأثره في الترجيح عند المفسرين**: د/ على مصطفى جابر [بحث محكم ومنشور في حولية كليتي: أصول الدين والدعوة والقرآن الكريم- طنطا جامعة الأزهر]، (٢٠١٠م).
- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**: لأبي القاسم النويري، تحقيق وتعليق: عبد الفتاح السيد أبو سنة، ط. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- **شرح الهداية في توجيه القراءات**: لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق ودراسة: د/ حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع السعودية، ط. الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٩٥م).
- **الشعر والشعراء**: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مراجعة وفهرسة: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم- بيروت، ط. الخامسة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**: للإمام ابن مالك الطائي، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. عالم الكتب، ط. الثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

- **شيخ القراء الإمام ابن الجزري**: لمحمد مطيع حافظ دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، ط. الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط. دار العلم للملايين- بيروت، ط. الثالثة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- **طبقات الحفاظ**: للإمام جلال الدين السيوطي، مكتبة وردة- القاهرة (١٣٩٣هـ).
- **العنوان في القراءات السبع**: لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري، تحقيق: زهير زاهد وخليل العطية، ط. عالم الكتب- بيروت، ط. الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- **غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار**: لأبي العلاء الحسن ابن أحمد الهمذاني، تحقيق: د/ أشرف محمد طلعت الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، ط. الأولى (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).
- **غاية النهاية في طبقات القراء**: للإمام محمد بن محمد بن الجزري، عَنِيَ بنشره: ج. برجستراسر، الناشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط. الثالثة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- **غيث النفع في القراءات السبع**: لعلي بن محمد الصفاقسي، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م).
- **فتح الوصيد في شرح القصيد**: لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، ط. دار الصحابة- طنطا، ط. الأولى (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
- **القاموس المحيط**: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط.الثانية، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).
- **قراءات الإمام حمزة والانتصار لها والدفاع عنها**: للأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال، ط. دار الصحابة- طنطا.

- **الكافي في القراءات السبع**: لأبي عبد الله محمد بن شريح، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع، ط. دار الكتب العلمية، ط. الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
- **الكتاب**: لسيبويه عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط. عالم الكتب- بيروت.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل**: لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، ط. دار المعرفة- بيروت.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لحاجي خليفة محمد ابن عبد الله، ط. دار المعارف، ط. الأولى.
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**: للإمام مكي ابن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط. الخامسة (١٤١٨هـ- ٢٠٠٢م).
- **اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة**: لأبي عبد الله بن محمد بن حسن الفاسي، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، ط. دار الصحابة- طنطا، ط. الأولى (٢٠٠٧م).
- **لسان العرب**: لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار المعارف.
- **لطائف الإشارات لفنون القراءات**: للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق: الشيخ/ عامر السيد عثمان، ود/ عبد الصبور شاهين، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط. الأولى (١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م).
- **المبهج في القراءات السبع**: لعبد الله بن علي أحمد المعروف بسبط الخياط، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الأولى (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
- **المحتسب في تتبيين وجوه شواذ القراءات والإفصاح عنها**» لأبي الفتح عثمان بن جني، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمد عبد الحق ابن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، ط. دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.

- **المختار في معاني قراءات أهل الأمصار**: لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، تحقيق ودارسة: د/ عبد العزيز بن حميد بن محمد الجوهري، مكتبة الرشد- السعودية، ط. الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
- **مختصر في شواذ القرآن**: من كتاب (البديع) للحسين أحمد بن خالويه، تحقيق: ج. بجستراسر، مكتبة المتنبي- القاهرة.
- **المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر**: لأبي الكرم المبارك بن أحمد بن علي بن فتحان الشهرزوري، تحقيق: عثمان غزال، ط. دار الحديث- القاهرة (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).
- **معاني القراءات**: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الأولى (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
- **معاني القرآن**: لسعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: هدى محمود، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط. الثانية (١٤١١هـ- ١٩٩م).
- **معاني القرآن**: ليحيى بن زياد الفراء، تحقيق: د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. دار السرور- القاهرة.
- **معاني القرآن وإعرابه**: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق: د/ عبد الجليل عبده شلبي، ط. دار الحديث- القاهرة (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).
- **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم**: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).
- **المعجم الوسيط**: لمجمع اللغة العربية، ط. مجمع اللغة العربية.
- **المفردات السبع**: لأبي عمرو الداني، المطبعة الفاروقية الحديثة، الناشر: مكتبة القرآن الكريم- القاهرة.
- **مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت، ط. الأولى (١٤١١هـ- ١٩٩١م).

- **المقتضب**: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).
- **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: للإمام الداني، عَنِيَ بتصحيحه: محمد أحمد دهان، ط.التوفيق- دمشق، (١٣٤٥هـ).
- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**: للإمام محمد بن محمد الجزري، عَنِيَ به: علي محمد العمران، ط. دار عالم الفوائد- مكة، (١٤١٩هـ).
- **المهذب في القراءات وتوجيهها من طريق طيبة النشر**: د/ محمد سالم محيسن، ط. الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م).
- **الموضح في وجوه القراءات وعللها**: لابن أبي مريم نصر بن علي الشيرازي، دراسة وتحقيق: د/ عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم- جدة، ط.الأولى (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).
- **النشر في القراءات العشر**: للإمام محمد بن الجزري، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، ط.الثالثة (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
- **هجاء مصاحف الأمصار**: لأحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: محيي الدين رمضان، مكتبة المعارف.

***

فهرس الموضوعات

المقدمة ٢٧١
التمهيد- التعريف بالإمام ابن الجزري ٢٧٥
الفصل الأول- القراءات والتوجيه ٢٨١
المبحث الأول- التعريف بالقراءات والتوجيه..... ٢٨٣
المبحث الثاني- معالم التوجيه وصوره عند الإمام ابن الجزري..... ٢٨٧
١- القرآن الكريم..... ٢٨٧
٢- توجيه القراءات بالحديث بالقراءات ٢٨٩
٣- توجيه القراءات بالحديث والأثر..... ٢٩٠
٤- توجيه القراءات بالرسم العثماني ٢٩١
٥- توجيه القراءة بالسياق..... ٢٩٢
٦- توجيه القراءات حملاً على التفسير أو المعنى..... ٢٩٦
٧- توجيه القراءات بالرواية والسند..... ٢٩٧
٨- توجيه القراءات مناسبة لطول السورة أو قصرها ٢٩٨
٩- توجيه القراءة مناسبة للفاصلة ورأس الآية..... ٢٩٩
١٠- التوجيه اللغوي للقراءات ٣٠١
١١- التوجيه الفقهي للقراءات..... ٣٠٣
الفصل الثاني- مواضع التوجيه في كتاب (النشر) ٣٠٥
- سورة البقرة..... ٣٠٧
- سورة (آل عمران) ٣١٩
- سورة (النساء) ٣٢٢
- سورة (المائدة) ٣٢٥

- سورة (الأنعام) ٣٢٨
- سورة (الأعراف) ٣٣٥
- سورة (التوبة)..... ٣٣٩
- سورة (يونس) ٣٤٣
- سورة (هـود) ٣٤٧
- سورة (يوسف) ٣٤٩
- سورة (إبراهيم)..... ٣٥٢
- سورة (الحجر) ٣٥٥
- سورة (النحل)..... ٣٥٦
- سورة (الإسراء) ٣٥٧
- سورة (الكهف)..... ٣٥٩
- سورة (طـه) ٣٦٣
- سورة (الأنبياء) ٣٦٥
- سورة (المؤمنون)..... ٣٦٧
- سورة (النور) ٣٦٨
- سورة (الفرقان)..... ٣٧١
- سورة (الشعراء) ٣٧٢
- سورة (النمل) ٣٧٣
- سورة (العنكبوت)..... ٣٧٤
- سورة (سبأ)..... ٣٧٥
- سورة (فاطر) ٣٧٧
- سورة (يس) ٣٧٨
- سورة (الصافات)..... ٣٧٩

- سورة (الزخرف) ٣٨٠
- سورة (الدخان) (الجاثية) ٣٨١
- سورة (ق) ٣٨٢
- سورة (الطـور) ٣٨٣
- سورة (الرحمن) (الواقعة) ٣٨٤
- سورة (الحديد)..... ٣٨٥
- سورة (المنافقون) (الملك) ٣٨٦
- سورة (الجن) ٣٨٧
- سورة (النبـأ) (التكوير) ٣٨٨
- سورة (التكاثر) (الهمزة) ٣٨٩
- سورة (قريش) ٣٩٠
- سورة (المسد) (الفلق) ٣٩١

الخاتمة- ٣٩٣

المصادر والمراجع ٣٩٥

***